

امثال المتنبّي

جمعها الوزير اسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب
لسلطانه فخر الدولة بن بويه

شرحها وضبط ألفاظها وعلّق عليها

زهدي يكن

مكتبة صادر
بيروت

مطبعة المناهل : ٢٨ — ١٩٥٠

ايها القارىء الكريم !

اليك أمثال أبي الطيب المتنبي التي استخرجها الوزير إسماعيل ابن عبّاد المشهور بالصاحب ، لسلطانه فخر الدولة بن بويه ، وقد صدّرها بالرسالة الآتية :

« الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس ، لا يستحي أن يضرب مثلًا ما بعوضةً فما فوقها ، وصلّى الله على أفصح العرب ، وسرّ عبد المطّلب ، صلّى الله عليه وعلى آله ، أخيار الأمم ، وأنوار الظلم ، كم مثلٍ ضرب فيه الحجة البالغة ، والحكمة الواضحة . ثم ان الله تعالى قد أحيا بالأمير السيد شاهنشاه فخر الدولة ، وملك الأمة ، أطال الله بقاءه ، ونصر لواءه ، داثر العلوم والآداب ، وأقام برأيه وأربته أسواقهما ، وكانت في يد الكساد ، بل الذهاب ، فهو يقدّم على المعرفة ويقرّب على التبصرة لا كالملوك الذين يقال لهم :

دع المكارم لا تنهض لبغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ومن نعم الله عليه ، أدام الله النعم لديه ، ان الله قرن ألفاظه بفصل المقال ووشح كلامه بضرب الامثال . وسمعتُه

أعزّ الله نصره يتمثل كثيراً بفصوص من شعر المتنبي هي لب اللب يضع فيها الهناء موضع النقب . وهذا الشاعر مع تمييزه وبراعته ، وتبريزه في صناعته ، له في الامثال خصوصاً مذهب سبق به أمثاله ، فأمليت ما صدر عن ديوانه ، من مثل واقع في فنه بارع في معناه ولفظه يكون تذكرة في المجلس العالي تلحظها العين العالية ، وتعيها الاذن الواعية ، ثم ان أمَرَ أعلى الله أمرَه ، أمليت بمشيئة الله ما وقع من الأمثال في كل ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي ، فما أجد من الأدباء من عمل في ذلك كتاباً مقنعاً وجمعاً مشبعاً ، قرن الله السعادة بأيامه والنجاح بأعلامه ، انه فعّال لما يريد . » اه .

قال الزمخشري :

« ويضرب العرب الامثال ، واستحضارهم المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خبيئات المعاني ، ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المخيّل في صورة المحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد ، وفيه تبكيت للخصم الألدّ ، وقمع لسورة الجامح الآبي ، ولأمرٍ ما أكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه الامثال وفشت في كلام رسول الله صلّى الله عليه وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء. قال الله تعالى : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ

العالمون . » ومن سور الانجيل سورة الامثال ، ولم يضربوا مثلاً ولا رأوه أهـلاً للتسيير ولا جديراً بالقبول إلا قولاً فيـه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحُمي عن التغيير . »

وليس كالامثال لتَسلّي المحزون، وتشجيع الجبان ، وتخميد الفتنة ، وتسكين سورة الغضب ، وتبكيت الخصم ، وتحليـة العتاب ، وتحسين الشكر ، وتصبير الجازع ، وايثار الحكمة .

ولا كالمتنبي بين الشعراء من كانت أقواله مضرب المثـل ، لما حوته من الفصاحة وحسن البيان ، ولهذا اخترنا لك الابيات التي جمعها الوزير إسماعيل بن عبّاد لسلطانه فخر الدولة بن بويه ، لقيمتها الادبية ، ولأنها حلية تزيّن فيها رسالاتك ، ومجالسك ، وتعرض لك في كل مناسبة من المناسبات ، وقد قدّمنا لكل بيت شرحاً وجيزاً ، يستفيد منه المطالع ، والله الموفق .

زهدي يكن

أبو الطيب المتنبي

٣٠٣ – ٣٥٤ ﻫ (٩١٦ – ٩٦٦ م)

شهرة المتنبي

لم ينل شاعرٌ عربي ما ناله شعر المتنبي من الشهرة وبُعد الأثر ، فقد مضى على مقتله أكثر من ألف عام ، ولا يزال شعره حيّاً في النفوس ، يُحيي فيها الحماسة ، ويُذكي الأنفة ، ويمنح الحكمة في مناسباتها العديدة ، دع عنك سموّ العبارة ، وجزالة اللفظ ، وحُسن الاسلوب ، فالناس لا يزالون ، على تعبير ابن رشيق القيرواني في العمدة ، في شغل بعد ان ملأ شعره الدنيا بأسرها .

نعم لا يعرف العالم العربي شاعراً حيّاً احتفى بنبوغه القدماء والمحدثون ، حفاوتهم بأبي الطيب .

قال الثعالبي :

فليس اليوم (يعبر عن زمانه) مجالس الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس ، ولا أقلام كتّاب الرسائل

أجرى بـه من ألسن الخطباء في المحافـل ، ولا لحون المغنين والقوّالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين ، وقد أُلّفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه . . . وذلـك أول دليل على وفور فضله ، وتقدم قدمه ، وتفرده عن أهل زمانه، بملك رقاب القوافي ، ورقّـة المعاني[1] .

وقال الواحدي في مقدمة شرحـــه لديوان المتنبي : وان الناس منذ عصر قديم قد ولّـوا جميع الأشعار صفحة الإعراض، مقتصرين منها على شعر أبي الطيب ، نائين عما يروى لسواه .

ألا يحقّ لمثله وقد نال هذه المنزلة الرفيعة أن يعتزّ ويفتخر ويردّد :

وما الدَّهرُ إلاّ من رُواةِ قصائدي
إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدَّهرُ مُنشِدا

فسار بـه من لا يسيرُ مشمِّراً
وغنّى به من لا يُغنّي مُغَرِّدا

وقد روى بعض المؤرخين ، غمزاً بقناته ، أنـــه نشأ من أسرة رقيقة الحال ، وان أباه كان سقّاء في الكوفة[2] ، وقـد

---

١ اليتيمة ، جزء ١ ، ص ٧٨ — ٧٩ .

٢ وفيات الأعيان ، جزء ٦ ، ص ٥٦ ، واليتيمة ، جزء١ ، ص ٨٦ .

عرف كيف يجاوبهم عن روايتهم هذه بقوله :

ما بقومي شَرُفتُ بل شَرُفوا بي
وبنفسي فخرتُ لا بجدودي

وقوله :

وما الفخرُ بالعظم الرّميم وإنّما
فخار الذي يبقي الفخارَ لنفسه

ومن دلائل شهرته ، أن كبار الأدباء ، أصحاب الرسائل ، كانوا يستعينون بألفاظه ومعانيه ، ومنهم خصمه ابن عباد الذي جمع أمثاله وقدمها لفخر الدولة ، وابو بكر الخوارزمي ، وأبو اسحق الصابىء ، وأبو العباس الضبي[1] ، حتى ان الصاحب بن عبّاد شرح ديوان المتنبي[2] .

---

١ اليتيمة ، جزء ١ ، ص ٨٧ – ٩٣ .

٢ ذكر البديعي في الصبح المنبي ، وابن خلكان في سيرة ابي علي الحاتمي : ان المتنبي لما لم يطب مقامه في بغداد فارقها ليلاً متوجهاً الى ابي الفضل بن العميد ، فورد « أرجان » ومدح ابن العميد وكان الصاحب بن عباد يطمع في زيارة المتنبي اياه في « اصبهان » وهو اذ ذاك شاب ولم يكن قد استوزر بعد ، فكتب اليه يلاطفه ولكن المتنبي لم يقم له وزناً ، ولم يجبه عن مراده (اليتيمة ، جزء ١ ، ص ٨٦) فكان ذلك سبب عداوة الصاحب له والطعن فيه وانشاء رسالة في مساوىء شعره . وهذا يدل على اعتداده بنفسه .

وجاء في الصبح المنبي[1] : لم يُسمع بديوان شعر في الجاهلية ولا في الاسلام شرح مثل هذه الشروح لديوان المتنبي .

لقبه

وقد اختلفوا في سبب تلقيبه بالمتنبي ، فيقول ابن خلكان : ان والي حمص أمر بسجنه ثم استتابه وأطلقه فكأنه يجعل ادعاءه النبوّة سبب التضييق عليه ، ولكن الصحيح ما رواه ابن جني تلميذه وشارح ديوانه بأن سبب منحه هذا اللقب هو قوله:

أنا تِربُ الندى وربُّ القوافي
وسِمامُ العدى وغيظُ الحسودِ

أنا في أمّة تداركها اللهُ
غريب كصالح في ثمودِ

وأما سبب سجنه فلأنه ظهر في البادية على رأس فئة من الأعراب ناقمة على أولي الأمر فألقي القبض عليه وأُودع السجن ثم خرج منه ، وهذه رواية الواحدي (ص ٨٣) .

---

١ جزء ١ ، ص ٤٢٣ — ٤٢٧ .

متى لمع نجم المتنبي ؟

لمع نجم المتنبي حينما وصل الى انطاكية وكان فيها أبو العشائر الحمداني والياً وهو نسيب سيف الدولة ، فمدحه المتنبي ، وفي تلك الاثناء قدِم سيف الدولة انطاكية فقدّم ابو العشائر المتنبي اليه ، وأثنى عليه ، وكان ذلك بدء اتصاله بسيف الدولة وبدء سعادته (٣٣٧ – ٣٤٦ ﻫ) .

وقد بقي سيف الدولة يعطف على شاعرنا ويكرمه مدّة تسع سنوات ، ونظم فيه المتنبي نحواً من ٤٨ قصيدة كلها عامرة ، وهي ثلث ديوانه تقريباً ، الى ان انحرف عنه وأصغى الى حساده فتركه وسار الى الشام والرملة .

المتنبي في مصر

طلب المتنبي كافورٌ الى مصر ، وهو عبد أسود كان مولى لبني طغج ، فاستبدّ بالأمور ، واصبح السيّد المطلق ، والآمر الناهي ، وقد رغب منه أن يوليه ولاية ، وأكثر من مدحه[١] ، وحينما لم ينل مراده فرّ عام ٣٥٠ ﻫ وقصد العراق وبدأ يهجو كافوراً .

---

١ الصبح المنبي ، جزء ١ ، ص ١١٥ .

اقامته في بغداد وسيره الى شيراز

أمّ المتنبي بغداد حين يئس من وعود كافور، وهناك لم يحسن السياسة مع وزير المعزّ ، المهلبي ، فألّب عليه الشعراء فنالوا منه فلم يجبهم ولم يكترث لهم ، ففارق بغداد الى أرّجان ومدح أبا الفضل العميد ، خصم الوزير المهلبي ، ووزير ركن الدولة بن بويه ، ثم سار الى شيراز قاصداً عضد الدولة فأحسن وفادته ونظم فيه المتنبي قصائد المدح فأجزل عطاءه ورجع من لدنه بثروة كبيرة تبلغ ٢٠٠٠٠٠ درهم عدا الخِلع والهدايا[١] .

مقتل المتنبي

(وفي طريقه الى الكوفة خرج عليه فاتك الأسدي في عشرين من رجاله عند دير عاقول ، وكان مع المتنبي ابنه محسّد وغلامه مفلح ، فنهبوا جماله التي كانت تحمل أمواله وتحفه ، وجرت بين الفريقين موقعة انتهت بقتل الشاعر وابنه وبعض أتباعه ، ووقع ذلك في أواخر رمضان من العام ٣٥٤ هـ الموافق ٩٦٦ ميلادية)

---

١ الصبح المني ، جزء ١ ، ص ٢٢١ .

اذا كان المتنبي أجاد في كل أنواع الشعر العربي وكان شعره بالدرجة الأولى ، إنّما امتازت شهرته في الحكم والأمثـال التي ولع بها عشاق الأدب والفضيلة ، فكانت مضرب المثل ، وهذا ما جعلنا نقدم لقراء العربية أمثال المتنبي التي جمعها الصاحب ابن عبّاد لفخر الدولة ، وبذلك نؤدي الى اللغة العربية وآدابها واجباً أدبيـاً في وقتٍ تطوّرت دراسة الآداب ، ومنحت الاطروحات العلمية فيها ، نظراً لمكانتها في حيـاة الأمة ورقيّها .

زهدي يكن

ترجمة الصاحب بن عباد

وصف ابن خلكان الصاحب بن عبّاد في الجزء الأول من وفيات الأعيان[1] بأنه كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه ، أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد ابن فارس اللغوي ، صاحب كتاب المجمل في اللغة ، وأخذ عن أبي الفضل بن العميد وغيرهما .

وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة في حقه : ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والأدب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرّده بالغايات في المحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر ، لأن سموّ قولي ينخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه ، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه .

وقال أبو بكر الخوارزمي :

---

١ ص ٧٥ .

الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ، ودبّ ودرج من وكرها ، ورضع أفاويق درّها ، وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي :

وَرِثَ الوزارةَ كابراً عن كابرٍ
موصولةَ الإسنادِ بالإسنادِ

يروي عن العبّاس عبّادٌ وزا
رتَهُ وإسماعيلُ عن عبّادِ

وهو أوّل من لقّب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد، ثم اطلق عليه هذا اللّقب لمّا تولى الوزارة وبقي علماً عليه[1] .

وكان الصاحب وزير مؤيّد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ، تولى وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل بن العميد ، فلما توفي مؤيد الدولة استولى على مملكته

---

[1] ذكر الصابىء في كتاب التاجي انه انما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده .

أخوه فخر الدولة أبو الحسن علي[1] فأقرّ الصاحب على وزارته وكان مبجلاً عنده ومعظماً نافذ الأمر .

واجتمع عند الصاحب من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره ، ومدحوه بغرر المدائح ، وقد صنّف في اللغة كتاباً سمّاه المحيط وهو في تسعة مجلدات رتبه على حروف المعجم وكثّر فيه الألفاظ وقلّل الشواهد ، وصنّف كتاب الكافي في الرسائل ، وكتاب الأعياد ، وفضائل النيروز ، وكتاب الامامة في فضائل علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وكتاب الوزراء ، وكتاب

---

١ يروي المؤرخون ان فخر الدولة خلف نحو مليونين وثمانمائة الف من الدنانير ، ونحو مائة مليون من الدراهم ، كما خلف من الجواهر واليواقيت والماس واللؤلؤ ما قيمته ثلاثة ملايين من الدنانير ، وخلف مثل ذلك من أواني الذهب (ابن تغري بردي ، جزء ٤ ، ص ١٤٢) ومن هذا ثراء كان البويهيون الذين ورثوا الخلافة العباسية في بغداد ، ينفقون على العلماء والادباء بعد ان اقبلوا على الثقافة العربية ، وتعلموا ادبها وشعرها واصبح منهم الشعراء ، وقد عقد صاحب اليتيمة فصولا لمن كان ينظم الشعر منهم مثل بختيار وعضد الدولة (اليتيمة ، جزء ٢ ، ص ٢) وقد كان البويهيون الذين أصلهم من فارس ينسبون أنفسهم الى بهرام جور (ابن الأثير ، جزء ٨ ، ص ١٩٧) وهم شيعة الا انهم لم يظهروا للتشيع اثراً في دولتهم ومعاملة الرعية ، فقد ساسوا الناس سياسة رشيدة ، وأبقوا على الخلافة العباسية ولم يفرقوا بين المذاهب ، وقد كان لعضد الدولة وزير مسيحي ، وكان يساند الفقراء من أهل الذمة (ابن الأثير ، جزء ٨ ، ص ٥١٨) .

الكشف عن مساوىء شعر المتنبي . وله رسائل بديعة ، ونظمٌ جيِّد . وله في رقَّة الخمر :

رقّ الزجاج ورقَّت الخمرُ
وتشابها فتشاكل الأمرُ

فكأنَّما خمرٌ ولا قدحٌ
وكأنَّما قدحٌ ولا خمرُ

وله يرثي كثير بن أحمد الوزير :

يقولون لي أودى كثيرُ بنُ أحمدٍ
وذلك رُزْءٌ ما علمتُ جليلُ

فقلتُ : دعوني والعُلا نبكِه معاً
فمثل كثيرٍ في الرِّجال قليلُ

وقد ولد سنة ست وعشرين وثلاثمائة باصطخر وقيل بالطالقان[1]، وهو فارسي الأصل وتوفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ثم نقل الى أصبهان ، ولما توفي أغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته ،

---

١ وهي ولاية بين قزوين وأبهر (معجم الأدباء، جزء ٦، ص ١٦٨، وابن خلكان ، جزء ١ ، ص ٧٦) .

وحضر فخر الدولة بالذات اوّلاً وسائر القوّاد ، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياماً، ورثه أبو سعيد الرستمي بقوله :

أبعدَ ابنِ عبَّادٍ يهش الى السرى
أخو أمل او يستماح جوادُ ؟

أبى الله إلاّ أن يموتا بموته
فما لهما حتى المعاد معادُ

وذكر الوزير أبو سعدٍ منصور بن الحسين الآبيُّ في تاريخه من جلالة قدْر الصاحب ، وعظم قدره في النفوس ، وحشمته ما لم يُذكر لوزير قبله ، ولا بعده ، مثلُه .

وحدَّث أبو الرجاء الضرير الشاعر الأعرابي ، قال : قدِمَ علينا الصاحب بن عباد ، في السنة التي جاء فيها فخر الدولة ، ولقيه الناس ومدحه الشعراء ، فمدحتُه بقصيدة قلتُ فيها :

الى ابن عبَّادٍ أبي القاسم الصـ
ـاحبِ اسماعيل كافي الكفاةِ[1]

فقال : قد كنت والله اشتهي أن تجتمع كنيتي واسمي

---

[1] كان يلقب بكافي الكفاة .

ولقبي واسمُ أبي في بيتٍ ، فلمّا انتهيت الى قولي فيها :

ويشرب الجيش هنيئاً بها

قال : يا أبا الرجاء ، أمسِك ، فأمسكتُ فقال :

ويشرب الجيشُ هنيئاً بها
من بعد ماءِ الرّيّ ماءَ الصّراةِ[1]

هكذا هُو ؟ قلت : نعم ، قال : أحسنت ، قلت : يا مولاي أحسنتَ أنت ، عملتُ أنا هذا في ليلة ، وأنت عملته في لحظة .
وقال بعضُ وَلَد المنجّم بعد وفاة الصاحب ، وقد استوزر أبو العبّاس الضبيُّ ، ولُقّب بالرئيس وضُمّ اليه أبو علي ، ولُقّب بالجليل :

والله والله لا أفلحتُمُ أبداً
بعد الوزيرِ ابنِ عبّاد بنِ عباسِ

إن جاء منكم جليلٌ فاقطعوا أجلي
أو جاء منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

وقال أبو الحسن ، عليُّ بن الحسين الحسني ، خَتَنُ الصاحب ، يرثيه :

---

١ الصراة : نهر بالعراق .

ألا إنها يُمنى المكارم شلَّتِ
ونفسُ المعالي إثرَ فقدِكَ سُلَّتِ

حرامٌ على الظلماءِ ان هي قُوِّضت[1]
وحَجْرٌ على شمس الضحى إن تجلَّتِ[2]

لتبكِ على كافي الكفاةِ مآثرٌ
تُباهي النجومَ الزُّهرَ في حيثُ حلَّتِ

لقد فدَحت[3] فيه الرزايا وأوجعتْ
كما عظُمت فيه العطايا وجلَّتِ

ألا هل أتى الآفاقَ أيَّةُ غُمَّةٍ
أطلَّتْ ، ونُعمى أيِّ دهرٍ تولَّتِ ؟

وهل تعلمُ الغبراءُ ماذا تضمَّنتْ
وأعوادُ ذاكَ النعش ماذا أقلَّتِ ؟

فلا أبصرتْ عيني تهلُّلَ بارقٍ
يُحاكي ندى كفَّيكَ إلاّ استهلَّتِ[4]

---

١ اي انه يحرم على الظلماء ان تقوض خيامها ، بعد وفاة الصاحب .

٢ اي حرام على الشمس ان تتجلى .

٣ اي زادت واثقلت ، يقال : امر فادح ، اذا كان عظيماً وهال الانسان .

٤ فاضت بالدمع .

ولو قُبلت أرواحُنا عنكَ فديةً
كَبُونا بها عند الفداءِ وقلّتِ

واننا نختم سيرته التي تدلّ على مكانته في العلم والأدب والسياسة بما ذكره الثعالبيُّ ففيه خيرُ بيان لكلّ انسان ، قال :

احتفّ بالصاحب من نجوم الأرض ، وأفراد العصر ، وأبناء الفضل ، وفرسان الشعر مَن يُربي عددهم على شعراء الرشيد ، ولا يُقصّرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي ، وملْكِ رق المعاني ، فإنه لم يجتمعْ بباب أحدٍ من الخلفاء والملوك ، مثلُ ما اجتمع بباب الرشيد ، من فحول الشعراء المذكورين ، كأبي نُواس ، وأبي العتاهية ، والعتابي ، والنَّمَري ، ومسلم ابن الوليد ، وأبي الشيص ، وابن أبي حفصة ، ومحمد بن مُناذِر .

وجمعت حضرةُ الصاحب بأصبهان ، والرّيّ وجرجان ، مثل أبي الحسين السلاّمي ، وأبي سعيد الرستمي ، والبديع الهمذاني ، والقاضي الجرجاني ، وأبي القاسم بن أبي العلاء ، وبني النجم ، والجوهري ، وابن القاشاني ، والغويري ، والشهرزوري ، وأبي الفياض الطبري ، وغيرهم ممن لم يبلغ الثعالبي ذكره أو ذهب عنه اسمه . ومدحه مكاتبةً الرضيُّ الموسويّ ، وأبو اسحاق الصابىء ، وابن الحجاج ، وابنُ سكّرة ، وابن نُباتة ، وغيرهم ممن يطول ذكره .

ولأبي القاسم بن العلاء الأصفهاني، يرثي الصاحب من قصيدة:

ما مِتَّ وحدكَ لكن مات مَن ولدتْ
حوّاءُ طرّاً بل الدنيا بل الدّينُ

هذي نواعي العُلا مذ متّ نادبةٌ
من بعد ما ندبتك الخُرَّدُ العينُ[1]

تبكي عليك العطايا والصِّلاتُ كما
تبكي عليك الرعايا والسلاطينُ

---

[1] الخرد: جمع خريدة، وهي المرأة الطويلة السكوت، والبكر التي لم تمس. العين: جمع عيناء، وهي الواسعة العين في عظم سواد.

ترجمة أبي الطيب المتنبي[1]

أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجُعفي[3] الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي[2] الشاعر المشهور ، من أهل الكوفة ، وقدم الشام في صباه ، وجال في أقطاره، واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ولا يسأل عن شيء الا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر .

وأمّا شعره فهو من النهاية ، فمن الناس من يرجحه على أبي تمام ومَن بعده ، وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي[3] :

---

١ عن وفيات الأعيان ، جزء أول ، ص ٣٦ .

٢ مولده في محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من قبيلة كندة بل هو جعفي القبيلة، وهو جعفي بن سعد العشيرة، وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل في ثلثمئة من ولده وولد ولده ، فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم .

٣ كان من الشعراء المفلقين ومن فحول شعراء عصره، وخواص مداح سيف الدولة بن حمدان. وكان عنده تلو أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة، وكان فاضلاً اديباً بارعاً عارفاً باللغة والأدب وله أمالٍ أملاها بحلب (راجع ترجمته بوفيات الاعيان ، جزء ١ ، ص ٣٨) .

كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت أشتهي أن أكون سبقته الى معنيين قالهما ما سُبق اليهما ، أحدهما قوله :

رماني الدهرُ بالأرزاءِ حتى
فؤادي في غشاءٍ من نبالِ

فصرتُ اذا أصابتني سهامٌ
تكسَّرت النصالُ على النصالِ

والآخر قوله :

في جحفلٍ سترَ العيونَ غبارهُ
فكأنَّما يبصرن بالآذانِ

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه ، ما بين مطوّل ومختصر ، ولم يُفعل هذا بديوان غيره . وقد التحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٧ هـ ثم فارقه ودخل مصر سنة ٣٤٦ هـ ومدح كافوراً الاخشيدي ، ولمّا لم يُرضِه هجره وفارقه ليلة عيد النحر سنة ٣٥٠ هـ ووجه كافور خلفه رواحل الى جهات شتى فلم يلحق .

وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته ، فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه

وخرج ودمه يسيل على ثيابه، فغضب وخرج الى مصر وامتدح كافوراً، ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه[1] الديلمي فأجزل جائزته. ولمّا رجع من عنده قاصداً الى بغداد ثم الى الكوفة عرض له فاتك بن أبي الجهل الأسدي في عدة من أصحابه، وكان مع المتنبي أيضاً جماعة من أصحابه، فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه مُحسَّد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وذلك سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، ولما قتل رثاه أبو القاسم مظفر بن علي الطّبسي[2] بقوله:

لا رعى اللهُ سربَ هذا الزمانِ
إذ دهانا في مثل ذاك اللسانِ

ما رأى الناسُ ثانيَ المتنبي
أي ثانٍ يُرى لبكر الزمانِ!

كان من نفسه الكبيرة في جيشٍ
وفي كبرياء ذي سلطانِ

هو في شعره نبيٌّ ولكن
ظهرت معجزاته في المعاني

---

١ ان عضد الدولة هو ابن ركن الدولة، وازهى عصور البويهيين هو عصر ركن الدولة واولاده عضد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة.

٢ نسبة الى مدينة طبس، بين نيسابور واصبهان وكرمان.

ويحكى أن المعتمد بن عبّاد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوماً في مجلسه بيتاً للمتنبي وجعل يردده استحساناً له وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي، فأنشد ارتجالاً:

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنّما
تجيد العطايا واللها تفتح اللها

تنبّأ عُجباً بالقريض ولو درى
بأنك تروي شعره لتألّها

وبالجملة فسموّ نفسه، وعلوّ همته، وأخباره كثيرة، وفيما اوردناه كفاية وغنى.

فخر الدولة بويه الديلمي

لا بدّ لنا من الاشارة ، بمناسبة اختيار الصاحب هذه الأمثال لفخر الدولة ، من ذكر شيء عن هذا الأمير ، اتماماً للبحث ، وزيادة بالفائدة .

لركن الدولة أبي علي الحسن بويه الديلمي ، صاحب أصبهان والريّ وهمذان وعراق العجم كله ، أولاد ثلاثة : عضدُ الدولة ، وفخر الدولة ، ومؤيد الدولة .

وكان ركن الدولة ملِكاً جليلاً سعيداً في أولاده ، قسم عليهم الممالك ، فقاموا بها أحسنَ قيام . وملك ركن الدولة أربعاً وأربعين سنة واشهراً ، وكان أبو الفضل بن العميد وزيرَه ، والصاحب اسماعيل بن عبّاد كان وزير ولديه ، مؤيد الدولة ثم فخر الدولة .

ولمّا مات مؤيد الدولة كتب وزيره الصاحب اسماعيل بن عبّاد المذكور الى أخيه فخر الدولة عليّ بن ركن الدولة بالاسراع اليه وضبط ممالك أخيه مؤيد الدولة ، فقدم فخر الدولة اليه وملك بلاد أخيه ، واستوزر الصاحب بن عبّاد ،

الذي عظم أمره في أيام فخر الدولة الى الغاية .

وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة تُوفي السلطان فخر الدولة بالرَّي، وكان شجاعاً ، لقّبه الخليفة الطائع بـ « ملك الأمّة » أو بفلك الأمّة ، عن عمر ناهز الست وأربعين سنة ، وكانت مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ، وخلّف مالاً كثيراً .

قال ابن الصابىء بعدما عدّد ما خلّفه من المتاع وغيره : وخلّف ألفي ألف وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ألفاً ومائتين وأربعة وثمانين ديناراً ، ومن الورِق والنُّقْرة والفضة مائة ألف ألف وثمانمائة الف وستين ألفاً وسبعمائة وتسعين درهماً ، ومن الجواهر واليواقيت الحمر والصفر والحُلي واللؤلؤ والبَلَخْش (جوهر يجلب من بلخشان) والماس وغيره أربعة عشر ألفاً وخمسمائة وعشرين قطعة ، قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ، ومن أواني الذهب ما وزنه ثلاثة آلاف ألف دينار ، ومن البلور والصيني ونحوه ثلاثة آلاف ، ومن السلاح والثياب والفرش ثلاثة آلاف حمل . وقيل انه خلّف من الخيل والبغال والجمال ثلاثين ألف رأس ، ومن الغلمان والمماليك خمسة آلاف ، ومن السَّراري خمسمائة ، ومن الخيام عشرة آلاف خيمة ، وكان شحيحاً ، كانت مفاتيح خزائنه في الكيس الحديد مسمَّراً بالمسامير لا يفارقه . اه



أمثال المتنبي

التي جمعها الصاحب لفخر الدولة

صلة الكريم

فعُد بهـا لا عَدِمتُها أبداً
خيرُ صلاتِ الكريمِ أعوَدُها

• • •

هذا البيت ختام لقصيدة مدح بها في صباه محمد بن عُبَيدالله العَلَويّ المشطَّب ، أولها :

أهلاً بدارٍ سَباكَ أغيَدُهـا
أبْعَدُ ما بانَ عنكَ خُرَّدُها

المفردات : الصلات : جمع صلة ، وهي العطية ، فالصلات : العطايا . أعوَدُها : أكثرها عَوداً ، والضمير في «بها» يعود للعطايا .

المعنى : خير مـا وصل بـه الكريم أكثره عَوداً ، وهو يطلب من ممدوحه أن يعود بعطاياه التي يرجو نوالها دائماً ، لأن خير عطايا المرء ما كانت مستمرَّة غير مقطوعة .

صبراً بني اسحق عنه تكرُّماً
انَّ العظيمَ على العظيمِ صبورُ

• • •

رثى محمد بن اسحق التنوخي بقصيدةٍ أولها :

إني لأعلمُ واللبيب خبيرُ
أنَّ الحياةَ وان حرصتُ غرورُ

فاستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالاً هذا البيت مع سواه .

المفردات : ان العظيم على العظيم صبورُ : أي على الأمر العظيم ، وروى ابن جني : على المفقود العظيم ، يريد الرجل العظيم .

المعنى : بعد أن طلب من أقربائه الصبر ، اوجد المناسبة في ذلك وهي أن الأمر العظيم المداهم ، يصبر له الرجل العظيم ، فكأنه يريد ان يقول عن الميت انه مفقود النظير ، وعن بني عمه انهم مفقودو المثيل .

يمّمْتُ شاسِعَ دارهمْ عن نيّـةٍ
إنّ المحبّ على البِعـادِ يَزورُ

• • •

هذا البيت ممّا قاله ارتجالاً مع البيت المتقدم .

المفردات : يمَّمَ : قصد . الشاسع : البعيد . النيَّة : الوجه الذي ينويه المسافر ، أي القصد الذي يتجه اليه . يقال : نويت الصلاة ، قصدتها . وفي الحديث الشريف : انما الأعمال بالنيّات وان لكل امرىءٍ ما نوى ، يعني ما قصد .

المعنى : قصدتُ دارهم البعيدة عن قصـدٍ مني لزيارتهم ، لأن المحب يزور من يحبه وإن بعُدت داره ، وهذا قريب من قول الشاعر :

زرْ من تحبُّ وان شَطَّتْ بك الدارُ
وحـالَ مِنْ دونِه حُجبٌ وأستـارُ

لا يَمنعنَّك بُعـدٌ من زيارتِه
إنّ المحِـبّ لمن يهـواه زَوّارُ

فمـوتي في الوغـى أربي لأني
رأيتُ العيش في أرَبِ النفوسِ

• • •

قال هذا البيت مع أبيات أخرى ارتجـالاً ، وقد سأله أبو ضبيس ، وهو صديق له ، الشرابَ معه فأبى . وأول الأبيات :

ألذُّ من المُـدام الخَندريسِ
وأحلى من معاطـاة الكؤوسِ

المفردات : الوغى : الحرب . الأرب : الحاجة . يقال : ما قضيت أربي ، أي حاجتي .

المعنى : اذا قُتلتُ في الحرب، وهو طلبي وبغيتي، أكون قد عشت ، لأنني أدركت ما تشتهي نفسي ، وحقيقة الحياة هي نيل مبتغى النفس كما رأيت . وهـذا القول مصداق لقـول الأعشى :

وما العيش الا ما تلذُّ وتشتهي
وان لام فيه ذو الشّنانِ وفنّدا

لو كان سُكناي فيه مَنقَصَةً
لم يكن الدُّرُّ ساكنَ الصَّدَفِ

• • •

أهدى اليه رجلٌ يُعرف بأبي دُلَف بن كنداج هديّةً وهو معتقلٌ بحمص ، وكان قد بلغه أنه ثلبه عند الوالي الذي اعتقله، فكتب اليه من السجن خمسة أبيات ورد البيت السابق في آخرها ، وأول الأبيات :

اهونْ بطول الثَّواءِ والتَلَفِ
والسجن والقَيد يا أبا دُلَفِ

غيرَ اختيارٍ قَبِلتُ بِرَّكَ لي
والجُوعُ يُرضي الأُسُودَ بالجِيَفِ

المفردات : السكنى : بمعنى السَكَن . المنقصة : العيب الذي ينتقص به .

المعنى : لو كانت اقامتي في السجن عيباً يلحق بي ، لما كان

الدر ساكناً في الصدف ، فقد شبّه نفسه وهو في السجن ، بالدر الذي في الصدف . وقول المتنبي من قول أبي هفان :

تعجّبتْ دُرٌّ من شَيبي فقلتُ لها :
لا تعجبي فطلوعُ البدْر في السَّدَفِ

وزادها عجباً أن رُحْتُ في سَمَلٍ
وما دَرَتْ دُرٌّ أنّ الدُّرَّ في الصَّدفِ

السَّدف : الظلمة ، والجمع سدوف . السمل : الثوب البالي .

غـيرَ اختيـارٍ قبلتُ بِرَّكَ لي
والجوعُ يُرضي الأسُودَ بالجِيَفِ

• • •

المفردات : البرّ : الاحسان ، يعني به الهديَّة .

المعنى : قبلت اضطراراً لا اختياراً هديتك كما ترضى الأسد أحياناً بأكل الجيف ، ويشبه هذا القول قول القائل :

فالأسْدُ تفترس الكِـلابَ
اذا تعـذّرت الغَـنمْ

اذا قِيل رِفقاً قال للحِلم مَوضِعٌ
وحلمُ الفتى في غير موضِعه جَهلُ

• • •

هذا البيت من قصيدة مدح بها المتنبي شجاع بن محمد الطائيّ المنبجي ، أولها :

عزيزُ إساً مَن داؤه الحَدَقُ النُجْلُ
عَياءٌ به مات المحبُّونَ من قبلُ

المفردات : الإساء : الدواء ، وقد قصره لضرورة الوزن. النُجل : جمع النجلاء ، وهي العين الواسعة . العَياء : الداء الذي لا طبّ له . وهو يريد أنه عزيز مداواةِ مَن داؤه الحدق الواسعة ، اذ كان داؤه قد أعيا الاطباء ومات به المحبُّون قبلاً .

المعنى : اذا قيل له استعمل الرفق أجابهم : ان للحلم موضعاً ينبغي ان يوضع فيه ، فاذا جاء في غير موضعه كان جهلاً . يريد بذلك ان الحرب ليست موضعاً للحلم . وهذا المعنى قاله الخُرَيمي في بيته :

أرى الحِلمَ في بعض المواطن ذلّةً
وفي بعضِها عزّاً يُسوّدُ صاحِبَهُ

يَفنى الكلامُ ولا يُحيطُ بوَصفِكمْ
أيُحيطُ ما يفنى بما لا يَنفَدُ ؟

• • •

آخر بيت من قصيدةٍ مدح بها شجاع الطائيّ المتقدم أولها :

اليومَ عهدُكُمُ فأينَ الموعِدُ
هيهات ليس ليوم عهدِكُمُ غَدُ

المفردات : ينفد : يفنى ، ومنه قوله تعالى : قل لو كان البحرُ مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر .

المعنى : يفنى الشعر ويفرغ ووصفكم لا يفنى ، اذ كيف يحيط ما يفنى بما لا يفنى ؟ وهو مبالغة في المدح .

يَفدي بنيك عُبَيدَ الله حاسدُهم
بجَبهةِ العَيرِ يُفدى حافرُ الفرسِ

• • •

من قصيدة مدح فيها عُبيدالله بن خراسان وقيل ابن خلّكان (الطرابلسي) مطلعها :

أظبيةَ الوحشِ لولا ظبيةُ الأنَسِ
لما غدوتُ بجَدّ في الهوى تَعِسِ

المفردات : عُبيدالله : منادى . وفاعل يفدي : حاسدهم .
العَير : الحمار .

المعنى : يفدي يا عبيدالله حاسدُ بنيك هؤلاء البنين كما يُفدى حافر الفرس ، وهو أحقر ما فيه ، بجبهة الحمار ، وهي افضل ما فيه ؛ فالعَير مثَل للخسيس ، والفرس مثَل للشريف .
وهذا شبيه قول الاسكافي :

نفسي فداؤك وهي غيرُ عزيزةٍ
في جَنب شخصِك وهو جِدُّ عزيزِ

خيرُ الطيُورِ على القصور وشرُّها
يأوي الخرابَ ويسكُنُ النـاووسا

• • •

من قصيدة مدح فيها محمد بن زريق الطرسوسي .

المفردات : يأوي الخراب : أي الى الخراب . قـال الله تعالى : اذ أوى الفتية الى الكهف . وذكر الفـيروزابادي في القاموس انه يقال : أوَيتُ منزلي واليه . الطير : اسم جنس يقع على الواحـــد والجمع . والجمع طيور والمفرد طائر . الناووس : القبر .

المعنى : خير الشعر ما يمدح به الملوك كالطير النفيس فإنه يطير الى قصور الملوك ، وشرُّ الشعر مـا يمدح بـه الأراذل كالطير الذي يأوي الى الخراب ، فكأنه يقول : ان شعري خير الشعر ، وأنت تستحقه لأنك خـير الناس ، فالجيد من الشعـر للأفضل من الناس .

وما الغضبُ الطريفُ وإن تقوّى
بمُنتصِفٍ من الكرمِ التّلادِ

• • •

هذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن ابراهيم التّنوخي .

المفردات : الطريف : المستحدث . التلاد : القديم . انتصف منه : أستوفى حقه .

المعنى : ان الغضب الحادث وان كان قويّاً لا يغلب الكرم القديم الذي يوجب الصفح .

فإنّ الجُرْحَ يَنفِرُ بعدَ حينٍ
اذا كان البنـاءُ على فسادِ

• • •

هذا البيت من القصيدة نفسها التي مدح فيها التنوخي .

المفردات : نفر الجرح : اذا ورم بعد الجبر . البناء : كناية عن البرء .

المعنى : لا تغرورك ألسنة الموالين ، فإن قلوبهم طافحة بالعداوة ، كالجرح لا يؤمن برؤه اذا كان البرء على فساد ، فهم اذا رأوا الفرصة بعد مسالمتهم لك أظهروا العداوة ، فلا تستبقِ مودّتهم . وشبيه به قول البحتري :

اذا ما الجرحُ رُمَّ على فساد
تبيّنَ فيه تفريطُ الطبيبِ

يَجني الغِنى للئـامِ لو عَقَلـوا
مـا ليس يَجني عليهِمُ العَـدَمُ

• • •

من قصيدةٍ مدح فيها التنوخي أيضاً .

المفردات : يجني : يجرّ ، وما ، مفعول يجني . اللئـام : جمع لئيم وهو البخيل . العَدَم : الفقر .

المعنى : ان غنى البخلاء يجرّ عليهم من المذمّة مـا لا يجره الفقر ، لأنـه يكون سببـاً في ظهور بخلهم ، في الوقت الذي يجب عليهم فيه الانفاق لا الامساك . أما الفقـير فلا يستحق الذم اذا حرص لانقطاع سبب الغنى عنه . فبذل المال هو الذي يصون عرض الكريم .

ودهـرٌ ناسهُ ناسٌ صِغـارٌ
وان كانتْ لهم جثَثٌ ضِخـامُ

ومـا أنا منهُمُ بالعيشِ فيهِم
ولكنْ مَعدِنُ الذَّهَبِ الرَّغامُ

• • •

هذان البيتـان من قصيدة يمدح فيهـا المتنبي المغيث بن علي العجلي مطلعها :

فؤادٌ مـــا تسلّيهِ المُدامُ
وعُمرٌ مثـلُ مـا تهَبُ اللّئامُ

المفردات : الجثة : جسم الانسان . الضخام : جمع ضخم، وهو الغليظ من كل شيء، والأنثى ضخمة، وجمع المؤنث ضخمات لأنه صفة ، واذا كان اسماً حُرّك كجفنة وجفنات . الرَّغام : التراب . المعدِن : موضع الاقامة ، ومنبت الجواهر من ذهب ونحوه . وعدن بالمكان أقام به ، ومنه جنات عدن .

المعنى : انه في دهرٍ أهلُه صغار القدر ، قليلو الهمـة وان

كانوا ذوي أجسام ضخمة ، واذا كان يعيش بينهم فهو يعلـو عليهم بالمـنزلة كما يفـــوق الذهب بالقيمة والقـدر ، التراب ، فعيشه مع أهل زمنه لا يحطّ من قدره ، ولا ينقص من شرفه ، فهو دائماً فوقهم وان كان مقيماً معهم ، أو أنه ليس منهم كما أن الذهب ليس من التراب ، وان كان منبته فيه .

خليلُكَ أنتَ لا مَن قلتَ خِلّي
وإن كَثُرَ التَجَمُّلُ والكَلامُ

• • •

هذا البيت من قصيدة مدح بها المتنبي المغيث بن عليّ بن بشر العجلي الذي ورد ذكرُه .

المفردات : الخليل : الصديق ، والأنثى خليلة .

المعنى : صديق الانسان هو نفسه ، لا من يتملّق له ، ولا من يتوهمه خليلًا فيدعوه بهذا الاسم .

ولو حِيزَ الحِفـاظُ بغيرِ عَقـلٍ
تَجنَّـبَ عُنْـقَ صَيقَلِهِ الحُسامُ

• • •

هذا البيت من القصيدة نفسها .

المفردات : الحفاظ : المحافظة على الحقوق . حيز : مجهول حاز بمعنى ملك . الصيقل : الذي يصنـع السيوف . الحسام : السيف القاطع .

المعنى : لو كان مـا لا عقل له بإمكانه المحافظة على المودّة والوفاء ، لكان السيف لا يقطع عنق صانعه ، وهو يريـد أنهم لا عقل لهم ، وليس لهم محافظة على الحقوق .

وشِبهُ الشيءِ منجذِبٌ اليـهِ
وأَشبهُنا بدُنيانا الطَّغـامُ

• • •

هذا البيت من القصيدة التي نوّهنا بها آنفاً .

المفردات : الطغام : جمع طغامة ، رِذال الناس وسفلتهم والجهال الذين لا يفقهون شيئاً .

المعنى : ان الشيء يميل الى نظيره ومثيله ، فالدنيا خسيسة ، تميل الى سفلة الناس .

ولو لم يَعْلُ إلاّ ذو محَلٍّ
تعالى الجَيشُ وانحطّ القَتامُ

• • •

المفردات : ذو المحل : ذو المقام الرفيع . القتام : الغبار.
المعنى : ان العلو في الدنيا لا يدل على شرف المحل ، ولو كان الأمر كذلك لوجب ان يسفل الغبار ويعلو الجيش ، مع أن الغبار يرتفع فوق الجيش وما كان ارتفاعه الا باقدام الرَجّالة وحوافر الخيل .

ولو لم يرعَ إلاّ مُستحِقٌّ
لرُتبَتِهِ أسامَهُمُ المُسامُ

• • •

يتبع هذا البيت القصيدة السابقة .

المفردات : لم يرعَ : من الرعاية بمعنى السياسة . سامت السائمة : اذا رعت . وأسَمتَها : اذا رعيتها . المُسام : الرعية .

المعنى : يريد أن يقول ، وهو المعنى الذي اختاره الواحديّ : لو كانت الامارة بالجدارة لوجب أن ينقلب الحال فيصبح الملوك رعيّة ، والرعيّة ملوكاً لأنهم أحقّ منهم بالولاية وشرف الملك.

ومَن خَـبرَ الغواني فالغـواني
ضياءٌ في بواطنِه ظَلامُ

• • •

يتبع هذا البيت الأبيات السابقة .

المفردات : خبر : بمعنى اختبر . الغواني : جمـع غانية ، وهي التي غنيت بحسنها عن حليها ، وبمعنى آخر المرأة الحسناء .

المعنى : يقول : من اختبر النساء الحسان ، رأى أنهن ضياء في مظهرهنّ ، ظلامٌ في حقيقتهنّ .

وما كلٌّ بمعذُورٍ ببُخـلٍ
ولا كلٌّ على بُخلٍ يُـلامُ

• • •

تابع للقصيدة أيضاً .

المعنى : لا يُعـذر كل واحد على البخـل ، ولا يلام كل واحد عليه ، فالغني لا عذر له ، والمُعسِر لا يلام في بخله .

وهنالك وجه آخر ، هو أن ابن الكرام لا يُعذر في بخله ، وأما ابن اللئام فـلا يلام عليه لأنـه لم يرَ في آبائه أثرَ النعم ، ولم يشاهد الجود والكرم .

تَلَذُّ لهُ المروءةُ وهي تُؤذي
ومن يَعشَقْ يَلَذُّ له الغَرامُ

• • •

من القصيدة نفسها .

المفردات : المروءة : الكرم . الغرام : الملازمة ، والعذاب ، والولوع ، ومنه قوله تعالى : ان عذابها كان غراماً ، إشارة لجهنم .

المعنى : يرى لذةً في الكرم مع ما فيه من الانفاق ، كما يرى العاشق المحب لذّة في غرامه (نصَبِه وهمّه وأرقِه) .

وقَبْضُ نوالِهِ شَرفٌ وعِزٌّ
وقبضُ نوالِ بعضِ القَومِ ذامُ

• • •

هذا البيت من القصيدة أيضاً .

المفردات : النوال : العطاء . الذّام : المذمّة ، والمنقصة ، والعيب .

المعنى : يريد أن يقول ان قبول عطائه عزّ وشرف ، وقبول عطايا سواه عيب ونقيصة لاحتوائها على فضل المعطي ومنته .

أقامت في الرّقابِ له أيادٍ
هي الأطواقُ والناسُ الحَمامُ

• • •

لا نزال في القصيدة نفسها .

المفردات : الأيادي : جمع يد وهي النعمة ، وأما يدُ الانسان فجمعها أيدٍ . الحمام : اسم لذوات الاطواق من الطير (القماري) .

المعنى : ان نعمة الممدوح قد أحاطت برقاب الناس ، كما أحاط الطوق بعنق الحمام . وهذا القول يشبه تماماً قول السريّ :

وطوّقْتَ قوماً في الرّقاب صنائعاً
كأنّهمُ منها الحَمامُ المطوّقُ

وما الفِضّةُ البيضاءُ والتِّبرُ واحدٌ
نَفُوعانِ للمُكدي وبينهما صَرْفُ

• • •

هذا البيت من قصيدة يمدح فيها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي مطلعها :

لجِنّيّةٍ أم غادةٍ رُفِعَ السَّجْفُ
لوحشيَّةٍ ؟ لا ، ما لوحشيّةٍ شَنْفُ

السجف : جانب الستر . الشَنف : ما علق في أعلى الاذن ، أما القرط : فما علق في أسفلها .

المفردات : التبر : الذهب . نفوعان : خبر ابتداء محذوف ، أي هما نفوعان . المكدي : الفقير ، لا مال عنده . الصرف : الفضل ، التفاوت .

المعنى : معدِنُ الذهب والفضة يُرجى من كل منهما منفعة ولكنهما يختلفان بمقدار النفع ، فأنت تفضل الناس كما يفضل الذهب الفضة . ومثله قول ابن الرومي :

وجدتكم مثل الدنانير فيهم   وسائر هذا الخلق مثل الدراهم

ولكلّ عينٍ قُرّةٌ في قُربِهِ
حتى كأنّ مَغيبَهُ الأقذاءُ

• • •

من قصيدة مدح بأبي عليّ هرون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب ، وكان يحبّ التصوّف ، مطلعها :

أمِنَ ازديارَكِ في الدجى الرُّقباءُ
إذ حيثُ كنتِ من الظلام ضياءُ

المفردات : قرة العين : كناية عن الفرح . الأقذاء : جمع قذى ، وهو ما يقع بالعين وبالشراب ، من الغبار ونحوه ، والإقذاء : طرح القذى في العين ، أو اخراجه منها .

المعنى : كل عين تُسرُّ بقربه ، فاذا غاب عنها كانت غيبتُهُ قذى فيها .

ولكنَّ حُبّاً خامرَ القلبَ في الصِّبا
يزيدُ على مَرِّ الزمـــان ويشتَدُّ

• • •

من قصيدة قالها مدحاً بالحسين بن علي الهمذاني مطلعها :

لقد حازني وَجـدٌ بمن حازه بُعْدُ
فيا ليتني بُعـدٌ ويا ليتهُ وَجـدُ

المفردات : خامر : خالط .

المعنى : ان المحبة قد خالطت قلبه في زمن الصبا فاستحكمت فيه وهي بازدياد على مرّ الزمان لا يستطيع تركها .

وأَصبح شعري منهما في مكانِهِ
وفي عُنُق الحسناءِ يُستحسَنُ العِقْدُ

• • •

آخر بيت من القصيدة السابقة .

المعنى : ان شعري في الممدوح وابنه أصبح في المكان اللائق به لأنهما يستحقان المدح وقد زاد فيهما حسناً كما يزيد حسن العقد في عنق الحسناء .

في سَعَةِ الخافقَينِ مُضطرَبٌ
وفي بـلادٍ من أختهـا بدَلُ

• • •

هذا البيت من قصيدةٍ مطلعها :

أبْعَدُ نأيِ المليحـة البَخَـلُ
في البعدِ ما لا تُكَلّفُ الإبِلُ

يريد به ان أبعد ما يكون من بُعد المليحة بخلها ، وهذا البعد لا تكلف الابل قطعه لأن المسافة فيه لا تقطع بالسير ، وقد قال هذه القصيدة حين فصده الطبيب فغاص المبضع فوق حقّهِ فأضرّ به .

المفردات : الخافقان : الشرق والغرب ، لأن الريح تخفق فيهما. والمضطرَب: موضع الاضطراب، وهو الذهاب والمجيء.

المعنى : ان بلاد الله كثيرة ، وأرضـه واسعـة ، فإذا لم يطب لي مكان استعضتُ عنه بغيره .

أبلغُ مـا يُطلبُ النجاحُ بـه الـ
طَّبعُ وعنـدَ التَعمُّـقِ الزَلـلُ

• • •

هذا البيت من القصيدة نفسها .

المفردات : الطبع : العادة . التعمّـق : بلوغ عمق الشيء.

المعنى : اذا قـام الانسان بعمل وفاقـاً لطبيعته وسليقته قارنه النجاح، على ان من بالغ وتعمّـق فخرج عن مقتضى طبعه أفضى به ذلك الى الخطإ والزلل .

ومَن يَـكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ
يجِدْ مُرّاً بـهِ المـاءَ الزُّلالا

• • •

هذا البيت قاله في قصيدة مدح بها بدر بن عمّـار الذي مدحه بالقصيدة السابقة .

المعنى : مـا ورد في هذا البيت يصلـح أن يكون مثـلاً يُتمثل بـــه ، فهو يقول إن أعـداءه لا يعرفون قيمـة شعره فيعيبونه والعيب فيهم لقصورهم عن تذوّقه ، فضلاً عن البلوغ اليه ، فهم كالمريض الذي يجد المـاء العذب مرّاً ، ولا يعلم أن المرارة من فمه وتحت لسانه .

مـا كلُّ من طلبَ المعالي نافـذاً
فيهـا ولا كلُّ الرِّجالِ فُحـُولا

• • •

آخر بيت من قصيدة قالها في بــدر بن عمّـار يمدحه ويذكر الأسد وقد أعجله فضربه بسوطه ، ومطلع القصيدة :

في الخدّ أنْ عَزمَ الخليطُ رحيلا
مَطرٌ تزيد بـه الخدود مُحولا

أي في خده مطر من الدمع لفراق الأحبة تزيد به الخدود محْلًا لا خصباً . فالخليط : العشير .

المفردات : نفـذ الشيء : اذا خرقه وبلغ غايته ، وفلان نافذ في أمره : ماضٍ ، وأمره نافذ : مطاع .

المعنى : ان هذا البيت يُعد آية في البيـان ، حريّ بـأن يجري على كل لسان ، فليس كل من طلب المعالي نالها ، وليس كل من ادعى البطولة كان أحد رجالهـا ، فالسيادة خصّ الله بها أقواماً ، وجعلها فيهم لزاماً ، وعلى سواهم حراماً .

أَلحبُّ مـا منَعَ الكلامَ الألسُنا
وألذُّ شكوى عاشقٍ مـا أعلَنا

• • •

اول بيت من قصيدة يمدح فيهـا بدر بن عمّـار ، وقد سار الى الساحل ، وكان أبو الطيب قد تخلـّف عنه فأنشده القصيدة معتذراً اليه .

المفردات : الألسَن بفتـح السين وهي رواية في البيت : الذليق اللسـان . والألسُن بضم السين وهي الرواية الثانيـة : جمع لسان ، واللسان معروف وهو الجارحة ، ويطلق أيضـاً على اللغة فيقال : لسان العرب ، ولسان القوم .

وما ، في الشطرين ، بمعنى الذي على الأرجح لا نافية .

المعنى : غاية الحب ان يمنع اللسان عن الكلام ، فلا يقدر المحب ان يصف ما فيه ، ولا ما يحتويه قلبُه من خوافيه ، اما الشكوى فألذّها ان يبثها المحب ، فهي بذلك تزيل الضنى ، وترفع العنا ، ورحم الله قيس بن ذريح حيث قال :

فمــا هو إلاّ أن أراهــا فُجاءةً
فأبهتَ حتى لا أكادُ أُجيــبُ

فكأنه يعني الشطر الأول من بيت المتنبي .

وأما المجنون ، الذي ذاق من الهوى طعم المنون ، وكان له فيه شؤون، فقد عرّف الحبّ تعريفاً ما كان لغيره أن يجاريه فيه ، قال :

فما الحبُّ حتى يلصق الجلد بالحشى
وتخرسَ حتى لا تُجيبَ المنــاديا

وهذا أيضــاً بمعنى الشطر الاول من البيت السابــق .

ومَكايدُ السُّفهاءِ واقعةٌ بِهِمْ
وعَداوَةُ الشُعَراءِ بِئْسَ المُقْتَنَى

• • •

هذا البيت من القصيدة نفسها .

المفردات : السفهاء : جمع سفيه ، وهو الذي لا رأي له ولا عقل ، والأصل فيه الخفة ، وفي عرف الفقهاء هو الذي يبذّر ماله ، فينفقه دون حاجاته .

المعنى : ان كيد السفيه راجع اليه ، لأنه يُقدِمُ على الأمور بلا رويّة ولا تبصّر ، وأراد بالسفهاء هنا الذين وشوا به الى بدر ، الذي اعتذر اليه في القصيدة ، وأشار في الشطر الثاني الى ان الشاعر لا يُعادى لأنه ينال من عدوه ، فيبقى سُبّة مدى الدهر .

لُعِنَتْ مُقارَنَةُ اللئيمِ فإنَّها
ضَيْفٌ يَجُرُّ من النَّدامةِ ضَيْفَنْ

• • •

هذا البيت من القصيدة المتقدمة .

المفردات : الضيفن : الذي يجيء مع الضيف ، ونونه زائدة .

المعنى : ان معاشرة اللئيم غير محمودة ، فهي كالضيف الذي يجرّ وراءه ضيفاً من الندامة .

وأَنْفَسُ مـا للفَتَى لُبُّهُ
وذُو اللُّبِّ يكْرَهُ إنْفاقَهُ

• • •

هذا البيت من مقطوعةٍ قالها لبدر بن عمّار وقد طلب اليه الصحبة للشرب فقالها ارتجالاً وأولها :

وجَدْتُ المُدامةَ غَلاّبَةً
تُهَيّجُ للقَلبِ أشواقَهُ

المفردات : انفس : اثمن وأغلى . اللب : العقل .
المعنى : أعزُّ ما للرجل عقله ، والعاقل لا يريد اخراجه من نفسه بالسكر .

لا افتِخـارٌ إلاّ لِـمَنْ لا يُضامُ
مُدْرِكٍ أو مُحاربٍ لا يَنـامُ

• • •

اول بيت من قصيدة قالها مدحاً بعلي بن أحمد المرّيّ الخراساني .

المعنى : لا فخر إلاّ لمن لا يُظلَم لغلبته وقوته ومنع الظلم عنه ، فهو اما مدرك حاجاته او محارب ساهر لا ينام .

◦ ذلَّ مَنْ يغبِط الذَّليلَ بعَيشٍ
رُبَّ عَيشٍ أَخَفُّ منه الحِمامُ

• • •

البيت من القصيدة المنوّه بها .

المفردات : غبطه : تمنى ان يكون مثله دون ان يتمنى زوال نعمته . الحِمام : الموت .

المعنى : ان العيش مع الذل لا يُغبط أحد عليه ، فرب عيشة ذليلة أهون منها الموت كما قال تأبط شرّاً :

همـا خُطّتا : إمّا إسارٌ ومِنّةٌ
وإمّا دمٌ ، والقتلُ بالحُرّ أجدَرُ

الحلم مع الضعف

كلُّ حـلمٍ أَتى بغـيرِ اقتدارٍ
حُجَّةٌ لاجئٌ اليهـا اللئـامُ

• • •

يتبع هذا البيت القصيدة .

المعنى : كل حلم بغير مقدرة نوع من العجز ، لأن الحلم لا يكون إلاّ عن قدرة ، والعاجز يتصف بصفة الحليم ليستر عجزه .

الهين في نفسه

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوانُ عليهِ
مـا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ

• • •

المعنى : من كان هيّناً في نفسه سهـل عليه ورود الهوان واحتماله ، فهو كالميت الذي لا يشعر بألم الجراحة .

إنَّ بَعْضاً من القَريضِ هُذاءٌ
ليسَ شيئاً ، وبَعْضَهُ أحْكامُ

• • •

هذا البيت من القصيدة ذاتها .

المفردات : القريض : الشعر . الهُذاء : الهذيان ، وهو القول الذي لا فائدة منه . الأحكام : جمع حكم بمعنى الحكمة.

المعنى : ان بعض الشعر هذيان ، وبعضه حكمة .

وربَّما فارقَ الانسانُ مُهْجَتَهُ
يَومَ الوغى غيرَ قالٍ خَشْيةَ العارِ

• • •

اراد ابو الطيّب الارتحال عن علي بن أحمد الخراساني فقال مقطوعةً من ثلاثة أبيات وهي :

لا تُنكِرَنَّ رحيلي عنكَ في عَجَلٍ
فإنني لِرَحيلي غيرُ مُختارِ
وربّما فارقَ الانسانُ مهجتَهُ
يومَ الوغى غيرَ قالٍ خشيةَ العارِ
وقد مُنيتُ بحُسَّادٍ أُحاربُهُمْ
فاجْعَلْ نَداكَ عليهِمْ بعضَ أنصاري

المفردات : المهجة : الروح . القالي : المبغض .

المعنى : اني ارحل عنك مضطراً ، غير مبغض لك ، وقد يعرض الانسان ان يفارق روحه عن غير كراهية لها ولكن عن خشية للعار . فشبّه فراقه لممدوحه ، بفراق الانسان لروحه . فتأمّل !

أفاضِلُ النـاسِ أغراضٌ لِذا الزّمنِ
يخلو من الهَمّ أخْلاهُمْ من الفِطَنِ

• • •

مطلع قصيدة قالهـا يمدح أبا عبدالله محمد بن عبدالله القاضي الانطاكي .

المفردات : اغراض : جمـع غرض ، وهو الهدف الذي يرمى بالسهام . الفِطَن : جمع فطنة ، وهي العقل والذكاء .

المعنى : فضلاء الناس هدف لنبال الدهر ، يرميهم بنوائبه وصروفه ، والذي يخلـو من الحزن والتفكير هو الخـالي من العقل والذكاء. وهذا بيتٌ عظيم ،أَذِن الله أن تُرفَع قواعده ، وتُشاد اعمدته .

فَقْرُ الجَهُولِ بِلا عَقْلٍ إلى أدَبٍ
فَقْرُ الحِمارِ بِلا رأسٍ الى رَسَنِ

• • •

هذا البيت من القصيدة نفسها .

المفردات : الرسن : الحبل ، وجمعه أرسان . ورسنت الفرس وأرسنته شددته بالحبل ، وقد خُصص الرسن لما تُشد به الدابة .

المعنى : الجاهلُ لا يفتقر الى الأدب لأنه بلا عقل ، والأدب يحتاج الى العقل ، كالحمار الذي ليس له رأس لا يحتاج الى الرسن .

لا يُعجِبَنَّ مَضيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ
وهل تَرُوقُ دَفيناً جودةُ الكَفَنِ ؟

• • •

من القصيدة السابقة .

المفردات : المَضيم : المظلوم . البِزَّة : اللباس الحسن . راقه الشيء : اعجبه . الدفين : المدفون .

المعنى : لا ينبغي للذليل ان يفرح بحسن لباسه فإنه أشبه بالميت ، وهل تعجب الميت جودة كفنه ؟

الى مِثلِ ما كان الفَتى مَرْجِعُ الفتى
يَعودُ كما أُبْدي ويُكري كما أَرْمَى

• • •

هذا البيت قاله المتنبي في قصيدة يرثي بها جدّتَه لأمّه أولها :

ألا لا أُري الأحداثَ مَدحاً ولا ذمّا
فما بطْشُها جَهْلًا ولا كَفُّها حِلْما

المفردات : بدأ الشيء وأبدأه ، والله بدأ الخلق ، وأبدأهم أي خلقهم . يُكري : ينقص . أكرى : زاد ونقص ، فهو من الاضداد . أرمى : زاد .

المعنى : كل انسان ينقص كما زاد ، فيصير الى الشيخوخة بعد ان كان في سن الشباب ، فلا ذنب للمصائب لأن هذه سنّة الله في خلقه ، ولن تجد لسنّة الله تبديلًا .

إنْعَمْ ولَـذَّ فَلِلأمُورِ أواخِرٌ
أبَـداً اذا كانت لهُـنَّ أوائِـلُ

• • •

قال هذا البيت من قصيدة مدح بها القاضي ابا الفضل احمد ابن عبدالله بن الحُسَين الانطاكي ومطلعها :

لـكِ يا منازِلُ في القلوبِ منـازِلُ
أقْفَرْتِ أنتِ وهُنَّ منكِ أواهِلُ

المعنى : تنعَّمْ في هذه الدنيا لأن لكل امرٍ نهاية ، كما ان له بداية .

وإذا أتَتْكَ مَذَمَّتي من ناقصٍ
فهيَ الشَّهادةُ لي بأنّي كامِلُ

• • •

هذا البيت من القصيدة نفسها .

المعنى : اذا ذمّني النـاقص فمذمته شهادة بفضلي وكمالي ، لأن الناقص يستحيل عليه أن يمـــدح كامل الصفـات ، القائم بالمروءات .

في الناسِ أمْثِلةٌ تدُورُ حَياتُها
كمَماتِها ، ومماتُها كحَياتِها

• • •

من قصيدةِ مدحٍ لأبي أيوب احمد بن عمران مطلعها :

سِرْبٌ محاسنُهُ حُرِمْتُ ذواتِها
داني الصِفاتِ بَعيدُ موصُوفاتِها

المفردات : امثلة : هنا جمع مثال بمعنى صورة .

المعنى : في الناس صورٌ لناسٍ ليسوا ناساً في الحقيقة ، لأنه لا خير فيهم ، ولا فرق بين ان يكونوا احياء في عداد الموتى ، او ان يكونوا امواتاً لقلّة ما يُرجى منهم .

ضُروبُ الناسِ عُشّاقٌ ضُروبا
فأعذَرُهمْ أَشَفُّهُمُ حبيبا

• • •

مطلع قصيدة بمدح عليّ بن محمد بن سيّار بن مُكرَم التميمي :

المفردات : الضروب : جمع ضرب ، الصنف من الناس .
أشفُّهم : افضلهم .

المعنى : ان كل صنف من الناس يعشق صنفاً مما يحب ، فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل من سواه وأشف .
والشف : الفضل كما سبق .

ومن نَكَدِ الدنيا على الحُرّ ان يَرى
عَدوّاً له ما منْ صَداقتِه بُدُّ

• • •

ورد هذا البيت في قصيدة مدح لعلي بن محمد بن سيَّار بن مُكرَم التميمي السابق مطلعها :

أقلُّ فَعالي بَلْهَ أكثره مجدُ
وذا الجِدُّ فيه نلتُ ام لم انل جَدُّ

بله : بمعنى دع . الجِد : الاجتهاد . الجَد : الحظ . يقول ان جميع أفعاله مصروفة في طلب المجد ، قليلها وكثيرها .

المفردات في البيت المتقدم : النكد : قلة الخير . الحر : الكريم .

المعنى : من قلة خير الدنيا انه لا بد فيها للانسان من المداجاة والمداورة بإظهار الصداقة لعدوه دفعاً لضرره وأذاه.

وقال الخطيب : اراد المتنبي في هذا البيت السلطان ، الذي لا بدّ من صداقته ، منعاً لعداوته ودفعاً لضرر .

وأُكبِرُ نفسي عن جَزاءٍ بغِيبَةٍ
وكلُّ اغتِيابٍ جُهْدُ مَن ما له جُهدُ

• • •

ورد هذا البيت في القصيدة المنوه بها أعلاه .

المفردات : الجُهد : الطاقة .

المعنى : اني ارفّع نفسي عن غِيبة الآخرين ، لأن الغِيبة هي طاقة من لا طاقة له بمجابهة الاعداء ، وشتماء نفسه منهم وجهاً لوجه .

فمـا في سَجاياكُمْ مُنازعةُ العُـلى
ولا في طِباعِ التُربةِ المِسْكُ والنَدُّ

• • •

آخر بيت من القصيدة السابقة .

المفردات : السجايا : جمع سجيّة ، وهي الطبيعة .

المعنى : ليس في طبائعكم ان تنازعوا العُلى أصحابها ، لأنكم لستم من ارباب العُلى كما انه ليس في طبـع التراب ان تفـوح منه رائحة المسك والنَدّ . فكأنه يقول لأعداء المُمدوح : انتم منه كالتراب بالنسبة للمسك والنَدّ ، فكيف بإمكانكم منازعته العُلى وليس لديكم فضيلة من فضائله ، ولا منزلة عليا من منازله ؟

اذا كان سبيل الحلم الظلم

مِن الحِلْمِ أنْ تَستَعمِلَ الجَهْلَ دُونَهُ
إذا اتَّسعتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المظالِمِ

• • •

وقال يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيدالله بن طُغج بالرملة بقصيدة مطلعها :

انا لائمي ان كنت وقت اللوائم   علمت بما بي بين تلك المعالم

يعني : ان كنت حين لامتني اللوائم على فرط جزعي عرفت بما عراني من ذلك فأنا لائم نفسي على تهتكي واستسلامي للبكاء والوجد . وأنا لائمي أي انا مثله ان فعلت كذا ، ففيه معنى القسم ، وقد ورد البيت السابق في هذه القصيدة .

المفردات : الحِلم : العقل . المظالم : جمع مَظلِمَة ، وهي ما يُتظلم منه .

المعنى : اذا كان حلمك سبباً الى ظلمك ، فمن العقل والأناة (الحلم) ان تجهل اذا توافدت المظالم عليك ، وهو من قبيل الدفاع عن النفس ، وهو بمعنى قول الشاعر :

فلا خير في حلم اذا لم يكن له   بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

إذا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النّسيبِ كأصْلِهِ
فَمَاذا الذي يُغني كِرامُ المنَاصِبِ ؟

• • •

وقال يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين العلوي بقصيدة براعة استهلالها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ورُدوا رقادي فهو لحظ الحبائب

وقد فسّر ابن جني هذا البيت بقوله: ردّوا الحبائب والكواعب ليرجع صباحي ، وأبصر أمري ، ويرجع نومي اذا نظرت اليهن.

وقال ابن فورجة : دهري ليل كله ، ولا صباح لي الا وجوههن ، وليلي سهر كله ، ولا رقاد لي حتى أراهنّ .

وقد جاء في القصيدة البيت الذي في المتن .

المفردات : النسيب : ذو المحتد ، الشريف الاصل . المناصب : جمع منصب ، وهو الأصل . يُغني : ينفع .

المعنى : ان شرف المرء بحسن خصاله ، فكرم الأصل لا يُغني مع لؤم النفس. ورحم الله ابا يعقوب الخرمي حيث قال :

اذا أنت لم تحم القديم بحادث من المجد لم ينفعك ما كان من قبل

لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصِّبا
فالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الأوَانِ تَلَثُّمُ

• • •

من قصيدة مطلعها :

لِهَوى النفوس سَرِيرَةٌ لا تُعلَمُ
عَرَضاً نَظَرْتُ وخِلْتُ أَنّي أَسْلَمُ

هجا بها اسحق بن ابراهيم الأعور ابن كيغلغ . وهو يريد بهذا المطلع انه نظر اليها عرَضاً ، وظن انه سيسلم من هواها .

المفردات : سفرتُ : كشفتُ . التلثم : ستر الوجه .

المعنى : لو كان بامكاني لكشفتُ عن صباي ، وانما الشيب علاني قبل الأوان فستر سواد شعري ، فكان عليّ لثام من الشيب ، ستر شبابي . وهو يريد بكل ذلك انه فتى ، حديث السن .

والـهَمُّ يَختَرِمُ الجَسيمَ نَحَافَةً
ويُشيبُ ناصِيَةَ الصَّبيِّ ويُهرِمُ

• • •

البيت من القصيدة السابقة .

المفردات : يخترم : يُهلك . النحافة : الهزال . يُهرِمُ : يُضعف ويُعجز .

المعنى : ان الهمّ يؤثر في جسد الانسان ، فيذهب بضخامته ويجعله نحيلاً نحيفاً ، ويهرم الفتى قبل الأوان . بمعنى ان الهم يشيب الطفل من قبل المشيب ويستأصل جسد الكبير ويذيبه .

ذُو العَقْلِ يَشْقَى في النَّعِيمِ بعَقْلِهِ
وأخُو الجَهالَةِ في الشَّقاوَةِ يَنْعَمُ

• • •

يتبع هذا البيت القصيدة المتقدمة ، وخير تفسير له قول ابن المعتز :

وحَلاَوَةُ الدُّنيا لِجاهلِها
ومَرارَةُ الدُّنيا لمن عَقلاَ

والنّاسُ قد نَبَذُوا الحِفاظَ فَمُطْلَقٌ
يَنْسَى الذي يُولَى وعافٍ يَنْدَمُ

• • •

هذا البيت وما بعده من القصيدة نفسها .

المفردات : نبذ الشيء : القاه وطرحه . الحفاظ : المحافظة على الحقوق وغيرها . المطلَق : مَن انطلق من الأسر . عافٍ : مَن عفا عن الاساءة والذنوب .

المعنى : ان الناس اصبحوا لا يُبقون على المودّة ، فالمُطلَق من الأسر ينسى إحسان مُطلقه ، والذي يعفو عن الاساءة والذنب تلقاه نادماً على فعله ، فقد تساوى الناس بنكران الجميل ، وترك المعروف ، وهذا من اشدّ ما يصل اليه انحطاط الأمم في الأخلاق . على انه لا يجمل بنا الندم على الاحسان ، فان ضاع مع الناس فلا يضيع مع الخالق ، وقديماً قال الحطيئة :

مَنْ يفعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ
لا يذهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنّاسِ

الانخداع ببكاء العدو

لا يَخدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ
وارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرحَمُ

• • •

المعنى : لا يخدعك بكاء العدو ، فـــان ظفر بك لم يُبقِ عليك .

متى يسلم شرف الشريف؟

لا يسلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأذَى
حَتَّى يُرَاقَ علـى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

• • •

المعنى : لا يسم للشريف شرفـه الا بقتل اعدائه وحسّاده، فان فعل صار مهيباً مُطاعاً يتحامون اذاه ، ويخشون عقبـاه . ولو لم يقـل ابو الطيّـب سوى هذا البيت لكان من المجيدين ، فهو من بوالغ الحِكَم كما نُقل عن ابي الفتح .

طبع الحقير

يُؤذِي القَليلُ مِنَ اللّئامِ بِطَبْعِهِ
مَنْ لا يَقِلُّ كما يَقِلُّ ويَلْؤُمُ

• • •

المفردات : اللئـام : جمع لئيم ، وهو من لا قـدر له ، والقليل في البيت بمعنى : الحقير .

المعنى : ان الحقير مطبوع على إلحاق الاذى بالكرام من الناس الذين لا يشاكلونه في الحقارة والخساسة .

عداوة الذليل

وَمِنَ العَدَاوَةِ ما يَنالُكَ نَفْعُهُ
ومِنَ الصَّداقَةِ ما يَضُرُّ ويُؤلِمُ

• • •

المعنى : عداوة الذليل تنفع لانها تدل عـلى طبعه فتظهر خبثه وما يضمره من الأذى ، وصداقته تضر لانه يخفي نياته ، كما سبق في البيت الذي قبله .

والظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فانْ تَجِدْ
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ

• • •

المفردات . الشِيَم: جمع شيمة ، وهي الخليقة والطبيعة ، فالشِيَم الطباع .

المعنى : الظلم كامن في النفوس ، وقد جُبل الناس عليه ، فاذا رأيتَ عفيفاً لا يظلم فذاك لعلةٍ فيه ، إمّا خوفه او عجزه .

ومِنَ البَليَّةِ عَذْلُ من لا يَرْعَوِي
عَنْ غيِّهِ ، وخِطَابُ مَنْ لا يَفْهَمُ

• • •

المفردات : العذل : اللوم . يرعوي : يكف ويقلع .
الغيّ : ضد الرشد .

المعنى : من البلية التي تقع للانسان لوم الجاهل الذي لا يرجع عن غيّه (جهله) ولا يقلع عنه ، وخطاب مَنْ لا يفهمك ولا يعرف قدرَك .

والذُّلُّ يُظْهِرُ في الذَّلِيلِ مَوَدَّةً
وأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ

• • •

المفردات : الأرقم : نوع من الحيّات فيه بياض وسواد .
المودّة : المحبّة .

المعنى : ان الذليل يظهر المحبة لمن يبغضه لعجزه عن مجاهرة عدوه بالعداوة ، والحية الرقطـاء اقرب مصافاة من الذليل اذا اظهر المودة لمن يود ويصافي .

أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الكِرامُ كريمةٌ
وفَعالُ مَنْ تَلِدُ الأعاجمُ أَعْجَمُ

• • •

المفردات : فعال بالفتح : مصدر بمعنى الفعل . الأعاجم : كل من لم يتكلم بلغة العرب اعجم ، او كل من ليس عربياً .

المعنى : مَن كَرُمَ نسبه ، كرُم فعله ، ومن كان لئيم النسب ، كان لئيم الفعل ، والأعاجم عند العرب لئام ، ولذلك جعل الأعاجم في مقابلة الكرام ، والشخص الذي هجاه ابو الطيّب بهذه القصيدة كان رومياً .

وكُلُّ شجاعةٍ في المرءِ تُغْني
ولا مِثْلُ الشَّجاعَةِ في الحكيمِ

• • •

كُلِبست انطاكية ، فقتل مهره ، فقال قصيدة مطلعها :



اذا غامرتَ في شرفٍ مَرومِ
فلا تقنعْ بما دون النجومِ

المفردات : المَروم : المطلوب .

ورد فيها البيت الذي اثبتناه في المتن والبيتان التاليان .

المعنى : يقولُ ان الشجاعة مغنية في اي شخصٍ كان ، على انها في الحكيم العاقل تكون ابعد عن الفشل بسبب مقارنتها للحزم والتعقل ، وتغني : من الغَناء ، لا من الغنى .

وكم من عائبٍ قَولاً صَحيحاً
وآفتُهُ مِنَ الفَهمِ السَّقيمِ

• • •

المفردات : الآفة : العاهة . والضمير بآفته للقول .

المعنى : كم من إنسانٍ يعيب قولاً لا لأن فيه عيباً بل لأنه بعيد عن فهمه وادراكه . وهذا يناسب جواب ابي تمام لأبي سعيد الضرير . فقد سأل هذا أبا تمام : لمَ لا تقول ما يُفهم ؟ فأجابه : يا أبا سعيد ! لمَ لا تفهم ما يُقال ؟

ولكنْ تأخُذُ الآذانُ منهُ
على قَـدْرِ القريحةِ والعُلُومِ

• • •

المفردات : القريحة : الطبع الخالص ، ومـــاء قراح : خالص لا يخالطه شيء .

المعنى : كل اذن تأخذ من الكلام على قـدر فهم صاحبها وطبيعته ، فإن كان عارفاً فهم معنى الكلام ، وان كان جاهلاً عابه وأساء فهمه ، ويناسب هذا المعنى قول الشاعر :

والنجمُ تستصغِرُ الأبصارُ طلعتَهُ
والذنْبُ للعينِ لا للنّجمِ في الصّغَرِ

كلامُ أكثرِ مَن تَلقى ومَنظَرُهُ
مِمّا يشُقُّ على الآذانِ والحَدَقِ

• • •

ورد الى المتنبي خبر قتل غلمان بن كيغلغ فقال مقطوعة جاء في استهلالها :

قالوا لنا مات اسحقٌ فقلتُ لهم :
هذا الدَّواءُ الذي يشفي من الحُمُقِ

وكان فيها البيت المتقدم آخر بيت في المقطوعة .

المفردات : يشق : يثقل . منظره : مصدر اضيف الى المفعول . يريد : النظر اليه ، ويجوز انه يريد الوجه .

المعنى : هذا البيت من عيون أبيات المتنبي ، مثّل فيه حالة أكثر الناس في كل بيئة وزمان ، وهل ينكر أحدٌ منّا أن الكثيرين يشق كلامهم على أسماعنا ، ومنظرهم على أبصارنا، لما نرى فيهم من آيات الخبث والتلوّن ، التي يجب ان يترفع عنها الانسان العاقل ؟

والغنى في يَدِ اللئيمِ قَبيحٌ
قَدْرَ قُبحِ الكريمِ في الإملاقِ

• • •

قال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان بقصيدة أولها :

اتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة في المآقي

ورد فيها البيت السابق .

المفردات : الاملاق : الفقر ، ومنه قوله تعالى : « ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق ، نحن نرزقهم واياكم . »

المعنى : هذا البيت يصح ان يكون مثلاً لما حوى من الحكمة الظاهرة ، فالغنى لدى البخيل قبيح ، كقبح العسر والفقر عند الكريم ، فلا يُستفاد من بخل الغني ، كما ان الكريم لا يستطيع افادة المجتمع وقت عُسره . وما احسن قول العطوي بهذا المعنى :

نعمة الله لا تعاب ولكن   ربما استقبحت على أقوام

ومِن قَبْلِ النِّطاحِ وقبْل يَأني
تَبِينُ لكَ النِّعاجُ من الكِباشِ

• • •

ورد هذا البيت ضمن قصيدة مدح بها أبا العشائر علي بن الحسين بن حمدان ، مطلعها :

مَبِيتي من دِمشقَ على فراشِ
حَشاهُ لي بحرٍّ حشايَ حاشِ

يريد أنه يبيت على فراش حار ، كأنه حُشي من نار أحشائه .

المفردات : أنى الشيء : حان ، وقبل يأني اراد قبل أن يأني فحذف للضرورة .

المعنى : قبل المناطحة ، وقبل أوانها يظهر لك من يُناطح ممن لا يُناطح ، ومن يُقاتل ممن لا يُقاتل ، فالكباش تتلاعب بقرونها ، وان لم ترد الطعن بها ، كما يتلاعب الناس بالاسلحة فيُعرف الشجاع من الجبان قبل المحاربة .

التجاهل

وَيُظْهِرُ الجَهلَ بي وأعرِفُهُ
والدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ

• • •

هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله   اول حي فراقكم قتله

مدح فيها ابا العشائر الحمداني .

المعنى : يمكن ادراك معنى هذا البيت من قول جميل :

اذا ما رأوني طالعاً من بثينة   يقولون من هذا وقد عرفوني

حمد الاحسان

فَصِرتُ كالسَّيفِ حامداً يَدَهُ
لا يَحمَدُ السيفُ كلَّ مَن حَمَلَهْ

• • •

هذا البيت من القصيدة السابقة .

المعنى : يحمد ممدوحه كما يحمده السيف ، والسيف لا يحمد كل يد ، فهو أيضاً لا يحمد كل يد .

وقد يَتَزَيَّا بالهوى غيرُ أهلِهِ
ويَسْتَصْحِبُ الانسانُ مَن لا يُلائمُهْ

• • •

هذا البيت والثلاثة التي تليه من قصيدة مطلعها :

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه   بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

يريد : ابكيا معي بدمع ساجم (سائل) فانه أشفى للغليل ، كما ان الربع اشجى للمحب اذا درس ، وهذا أحد المعاني الكثيرة التي أوردها الشرّاح لهذا البيت .

والقصيدة قالها بمدح سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبدالله العدوي .

المفردات : التزيي : تكلف الزي . يلائمه : يوافقه .

المعنى : يعرّض بصاحبيه وانهما ليسا من أهل الوجد والهوى ، وان اتسما به وتكلّفاه ، فقد يتكلف الانسان شيئاً ليس أهلاً له ، كما يصاحب المرء من لا توافقه أحواله ، وكل ذلك كما قلنا تعريض بصاحبيه بأنهما ليسا من أهل الهوى وان تظاهرا به ، وان صحبتهما له لا تلائمه بتاتاً ، وهذا البيت يصلح مثلاً خاصة الشطر الثاني ، فكم يجبر الانسان على معاشرة اشخاص لا وجه للشبه بينه وبينهم ، وحقاً ان هذا البيت من بيوت الحكمة .

قِفي تَغرَمِ الأولى مِنَ اللّحظِ مُهْجَتي
بِثانيـةٍ ، والمُتْلِفُ الشّيءَ غارِمُـهُ

• • •

المفردات : الأولى : فاعل . مهجتي : مفعول . والخطاب للمحبوبة .

المعنى : قفي أيتهـا المحبوبة لتغرم اللحظة الأولى بلحظـة ثانية بعد أن اتلفت الأولى مهجتي فوجب عليهـا الغرم ، فـإن اللحظة الثانية كافيـة لرد مهجتي الي ّ . وهـذا القول يصلح ان يكون أساساً لقاعدة فقهية في الغرم . وقد أخذ هذا المعنى الشاعر فقال :

يا مُسقِمـاً جسْمي بأوّلِ نظرةٍ
في النظرةِ الأخرى إليكَ شفائي

وما خضَّبَ النـاسُ البياضَ لأنَّـهُ
قَبيحٌ ولكنْ أَحسَنُ الشَّعْرِ فاحِمُهْ

• • •

المفردات : الفاحم : الاسود الشديد السواد .

المعنى : لم يخضّب البياض لأنـه قبيح ولكن أحسن الشعر أسوده ، فالخاضب انما يطلب الأحسن من لون الشعر ، ولهذا سار الناسُ على استعمال الخضاب .

وما كلُّ سَيفٍ يَقطعُ الْهامَ حَدُّهُ
وتقطَعُ لَزْباتِ الزَّمانِ مَكارِمُهْ

• • •

المفردات : اللزبات : واحدتها لزبة ، وهي الشدة والقحط ، يقال أصابتهم لزبة أي شدة وقحط ، والجمع لزبات بالتسكين لأنه صفة .

المعنى : ان مكارم هذا الممدوح تذهب شدائد الزمان ، ولا يشبه فعله فعل السيف لأن السيف قد ينبو حدّه ، مع أن الممدوح تفيض دائماً مكارمه . فهو أفضل من السيف ، ولا شبه بينهما ، ففضله على السيف ظاهر ، وهذا كالصبح المُسفر .

واذا كانت النفوسُ كِباراً
تعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ

• • •

من قصيدة مطلعها :

اين ازمعتَ ايُّهذا الهُمامُ
نحنُ نبتُ الرُّبا وأنت الغَمامُ

مدح فيها سيف الدولة .

المعنى : هذا البيت من جوامع الكلم أراد به ان النفوس الكبيرة تطلب دائماً الأمور الخطيرة فتتعب بذلك الأجسام في بلوغ مرادها ، والوصول الى مبتغاها ، وهذا المعنى يشبه قول ابن أبي زرعة :

أهلُ مجد لا يَحْفِلونَ اذا
نالوا جسيماً ان تُنهَكَ الأجسامُ

وقول الحصني :

نفسي مولَّعةٌ بالمجدِ تطلبُهُ
ومطلَبُ المجْدِ مقرونٌ به التَّلَفُ

فكثيرٌ من الشجاع التَّـوَقـِّي
وكثيرٌ من البَليـغِ السلامُ

• • •

المعنى : ان توقّاه الشجاع ، وحفظ نفسه من سطوتـــه ، فذاك منه عمل كثير ، وشأن خطير . اما البليغ فإذا استطاع ان يسلّم عليه ، فذلك أقصى بلاغته ، ومنتهى حكمته ، لأن هيبته توجب أن لا ينطق أحدٌ بين يديه ، فكثير من البليغ السلام عليه .

ومَن لم يعشق الدُّنيا قديماً
ولكنْ لا سبيلَ الى الوِصالِ

• • •

هذا البيت قاله من قصيدة في رثاء والدة سيف الدولة ، وأولها :

نُعِدُّ المَشْرفيّة والعَوالي
وتقتُلنا المَنونُ بلا قِتالِ

المفردات : مَنْ : استفهام .

المعنى : يريد من ذا الذي لا يعشق الدنيا قديماً ؟ ولكن لا سبيل الى دوام وصالها ، فالناس مجبولون على حب الدنيا مع يقينهم بزوالها .

نصيبُكَ في حَياتِكَ من حبيب
نصيبُكَ في مَنامِكَ منْ خيالِ

• • •

هذا البيت ورد عقب البيت السابق .

المعنى : ان الحياة كالمنام ولذتها كالأحلام ، فحظك من حبيب تتمتع به في اليقظة كحظك من خيال تتمتع به وأنت نائم .

وكان عمر بن الخطاب يتمثل بهذا البيت الذي يقرب من بيت المتنبي :

نُسَرُّ بما يفنى ، ونفرَحُ بالمُنى
كما سُرَّ باللذّاتِ في النومِ حالمُ

ولو كانَ النّساءُ كمَن فَقَدْنا
لفُضّلَتِ النّساءُ على الرّجالِ

وَما التأنيثُ لاسْمِ الشمْسِ عيبٌ
ولا التذكيرُ فَخْرٌ للهلالِ

• • •

هذان البيتان من القصيدة التي رثى بها المتنبي والدة سيف الدولة . ويحق له ان يطنب في الرثاء ويفضل على الرجال النساء . ألم يكن سيف الدولة ممدوح المتنبي وحده ؟ وقد فقد سيف الدولة والدته ، التي كان لها الفضل في تربيته وتهذيبه وتثقيفه والعناية به ، لذلك لا نرى غرابة ان يطنب المتنبي في مدحها بعد وفاتها ، ويخصص لها من القصيدة العصماء هذين البيتين اللذين سار ذكرهما على كل لسان ، في كل قطر وزمان .

المعنى : لو ان نساء العالم كفقيدتنا بالعفة والكمال ، لفضلن على الرجال ، وان الشمس اذا كانت انثى فليس ذا عيباً فيها ، فهي مصدر النور للقمر المذكر ، وهو لا يعدلها بتاتاً ، ويشبه قول المتنبي قول الآخر :

والشمس ليس بضائر تأنيثها وتزيد بالنور المنير على القمر

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنْهُمْ
فإنَّ المِسْكَ بعضُ دَمِ الغَزالِ

• • •

هذا آخر بيت في القصيدة ، وهو بالحقيقة بيت القصيد ، ومسك الختام . وهو يريد ان يقولَ اذا فقت الناس وانت من جملتهم فهذا ليس بالشيء الغريب ، فقد يفضل البعض الكل . أليس المسك بعض دم الغزال ، وهو يفضله كثيراً ؟ وانت ايها الممدوح كذلك .

إلامَ طَمَاعِيَةُ العاذِلِ
ولا رَأيَ في الحُبِّ للعاقِلِ

• • •

مطلع قصيدة مدح بها سيف الدولة ، يذكر فيها استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر. والبيتان التاليان من القصيدة نفسها .

المفردات : الى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية فبنيت بناء كلمة واحدة، وسقطت الألف من ما استخفافاً. طماعية : مصدر بمعنى الطمع ، كالكراهية ، والعلانية ، والصلاحية .

المعنى : الى متى يطمع العاذل اللائم في استماعي كلامه ، الا يعرف ان الحب لا يقع اختياراً وإنما اضطراراً ، ولا رأي فيه للعاقل ؟ فما معنى اللوم فيه ، والمحب مغلوب على أمره ، لا فائدة من لومه ؟

يُرادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانُكُمْ
ويَأبَى الطِّبَاعُ على النَاقِلِ

• • •

المفردات : الطّبّاع والطبيعة بمعنى واحد ، وهي الخليقة .
يأبى : يمتنع ، ويروي البعض هذا البيت بالتاء تأبى ، وقال ابن القطاع هو غلط لا يجوز مع ان الطبع والطباع والطبيعة واحد ، والطباع واحد مذكر وجمعه طُبُع ، وليس الطباع جمعاً لطبع.

المعنى : يريد العاذل ان اسلوكم ، وقد سها عن ان حبكم جرى مجرى الدم في العروق ، وحل فيه محل الطبع ، والطبع لا يقبل التحوّل والانتقال .

خُذُوا ما أتاكُمْ بهِ واعْذِرُوا
فإنّ الغَنِيمَةَ في العاجِلِ

• • •

المفردات : أتاكم : جاءكم ، وهو مقصور ، والممدود آتاكم بمعنى أعطاكم .

المعنى : يقول لهم متهكماً : خذوا ما جاءكم به سيف الدولة من ضمان ابي وائل ، فالغنيمة فيما عجّل لكم ، لأن الآجل ربّما لا يتم ولا يصل اليكم .

أعلَى المَمالِكِ ما يُبْنَى على الأسَلِ
والطّعْنُ عِنْدَ مُحِبّيهِنّ كالقُبَلِ

• • •

هذا المطلع لقصيدة مدح بها سيف الدولة حين سار لنصرة أخيه ، والبيتان اللذان بعده يتبعان القصيدة .

المفردات : الممالك : جمع مملكة . الأسل : الرماح . القُبَل : جمع قُبلة .

المعنى : أسنى الممالك واعلاها ، ما بُنِيَ على الحرب والقتال ودفع عنه بالطعن والنزال ، فالطعن عند محبيه (اي الطعن) كالقبل المستعذبة ، ورحم الله الطائي حين قال :

يَسْتَعْذِبونَ مَنَاياهُمْ كأنّهُمُ
لا يَيْأسُونَ مِنَ الدُّنْيا إذا قُتِلوا

نصر الممدوح

ولا يُجيرُ عليهِ الدّهْرُ بُغْيَتَهُ
ولا تُحَصّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ

• • •

المفردات: أجرت الشيء عليه: منعته منه. البغية: المطلوب.

المعنى: ان الدهر لا يمنعه من مطلوب يبغيه، ولا يحصّن الدرع مهجة مخالفيه، وهو قول سديد، جعل الدهر طـــوع يديه، لا تعصم البطل بطولته، ولا درعه واسلحته.

مدائح المتنبي

بِذِي الغَبَاوَةِ مِن إنْشَادِهَا ضَرَرٌ
كَما تَضِرُّ رِيَاحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ

• • •

المفردات: الغبيّ: الجاهل. الجعل: ضرب من الخنافس، دويبة معروفة.

المعنى: ان شعري اذا وصل لسمع الجاهل أضرّه، كما تضر الخنافس رائحة الورد.

الموت نوع من القتل

إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرْفَهُ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ المَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ القَتْلِ

• • •

هذا البيت والذي بعده من قصيدة رثى بها ابا الهيجاء عبدالله ابن سيف الدولة ومطلعها :

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل   وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

يريد من « بنا منك » من الحزن والغم عليك . اي بنا منك ونحن فوق الرمل ما بك وانت تحته ، اي انّا اموات حزناً عليك ، فالحزن يهزل ويبلي كما يبلي الموت . وهذا المعنى منقول من قول يعقوب بن الربيع يرثي جارية له تسمى مَلْكاً :

يا ملك ان كنت تحت الارض بالية   فانني فوقها بال من الحزن

المفردات : صرف الزمان : حدثانه .

المعنى : اذا تأملت صروف الدهر وخطوبه ايقنت ان الموت الطبيعي نوع من القتل لان كليهما مزهقة للأرواح ، متلفة للأبدان . وهذا منقول من قول عنترة :

فقني حياءك . لا ابا لك واعلمي   اني امرؤ سأموت ان لم اقتل

وقال البحتري واصفاً قتل الحب بأنه كقتل السيف :

رأى بعضهم بعضاً على الحب اسوة   فماتوا وموت الحب ضرب من القتل

وما الدَّهْرُ أهْلٌ أنْ تُؤمَّلَ عِنْدَهُ
حَياةٌ وأنْ يُشْتَاقَ فيهِ الى النَّسْلِ

• • •

المعنى : ان الدهر ليس بأهل لأن ترجى عنده الحياة ولا لان يشتاق فيه الى النسل ما دامت الحياة فيه آيلة الى الفناء بعد طول الكدّ والعناء .

وربَّما قَالتِ العُيونُ وَقَدْ
يَصْدُقُ فيها ويَكذِبُ النظرُ

• • •

خيّر سيف الدولة المتنبي بين فرسين : دهماء ، وكميت ، فقال :

اخترت دهماء تين يا مطر ومن له في الفضائل الخير

واورد بعد ذلك البيت المثبت في المتن .

فقوله دهماء تين اي دهماء هاتين ، كقولك اخترت فاضل هذين اي الفاضل منهما وكأنه يعني الدهماء منهما ، فتين بمعنى هاتين .

فاراد في مطلع القصيدة ان يقول اخترتُ الدهماء من هاتين الفرسين ، ايها الذي لك الفضائل في الاختيار .

المفردات : قالت : اخطأت واصله في الرأي .

المعنى : اني قد استحسنت الدهماء وربما كنت مخطئاً في الاختيار ، فان النظر قد يصدق في العيون فتصيب ، وقد يكذب فتخطىء .

وإذا وَكَلْتَ إلى كريمٍ رَأيَهُ
في الجُودِ بَانَ مَذيقُهُ مِن مَحْضِهِ

• • •

امر سيف الدولة بانفاذ خلع الى المتنبي فقال مقطوعة استهلها بقوله :

فَعَلَتْ بنا فِعْلَ السَّماءِ بأرْضِهِ
خِلَعُ الأمِيرِ وحَقَّهُ لم نَقْضِهِ

وورد بيت الحكمة السابق فيها .

المفردات : المذيق : المذوق، الممزوج . المحض : الخالص من كل شيء .

المعنى : اذا وكلت الى الكريم الامر فلم تطلب منه شيئاً بلغت مرادك وبان لك صحيح الجود من فاسده .

إنَّ الرِّيَاحَ إذَا عَمَدْنَ لِنَاظِرٍ
أغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ

• • •

مدح المتنبي سيف الدولة بقصيدة استهلها بقوله :

لا الحِلمُ جاد بِه ولا بمثالِهِ
لولا ادّكارُ وَدَاعِهِ وزِيالِهِ

جاء فيها البيت المتقدم والبيت الذي بعده في المتن .

المفردات : مقبلها : اولها ، وهو ما يُستقبل منه .

المعنى : يريد ان يقول انه يعطي بـلا سؤال ، فهو كالرياح اذا رأيتها مقبلة لا تحتاج الى استعجالها لسرعتها .

دُونَ الحَلاوَةِ في الزَّمانِ مَرارَةٌ
لا تُخْتَطى إلاَّ عَـلى أهْوالِهِ

• • •

المفردات : لا تختطى : لا تتجاوز .

المعنى : دون الوصول الى الأمل في الدنيا وهو حلاوته ، مشقة وهول زائد .

وهَلْ تغْني الرَّسائِلُ في عَدُوٍّ
إذا ما لم تـكُنَّ ظُبـاً رقاقـا ؟

• • •

مدح المتنبي سيف الدولة ، وقد اهدى اليه فرساً وجارية ، بقصيدة قال فيها :

أيَدْري الرَّبْعُ أيَّ دمٍ أراقـا
وأيَّ قلوبِ هذا الرَّكبِ شاقا

ضمنها البيت الوارد في المتن .

المفردات : الظبى : السيوف الماضية (القاطعة) .

المعنى : ما احق ان يتمثّل في هذا البيت في كل محنة تعرض للبلاد . يقول المتنبي : لا تغني الاقوال في العدو ما لم تقارنها سيوف قاطعة ، وأفعال واقعة .

وإنْ جَزِعْنا لَهُ فَلا عَجَبٌ
ذَا الجَزْرُ في البَحْرِ غَيرُ مَعْهُودِ

• • •

هذا البيت من قصيدة مدح فيها سيف الدولة ، ورثى ابن عمه تغلب ابا وائل مطلعها :

ما سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ
أكرَمَ مِن تَغْلب بن داودِ

اي ما لزمت علة محموماً اكرم من هذا الرجل .

المفردات : ذا الجزر: هذا الجزر، وهنا كناية عن النقص.

المعنى : شبه المتوفى بالبحر وشبه موته بالجزر وقال : إنْ فزعنا لموته فلا عجب ، فان مثل هذا الجزر لم يعهد بهذا البحر ، اذ ان المعهود فيه تناقص مياهه لا جفافها بتاتاً .

فما تُرجّي النفوسُ مِنْ زَمَنٍ
أحْمَدُ حالَيهِ غيرُ محمُودِ

• • •

المعنى : ماذا نرجو من زمن احمد حالَيه وهو البقاء غير محمود لانه مقرون بالبلاء ، ومنتهاه الفناء .

مَنْ يَعْرِفِ الشمسَ لا يُنْكِرْ مَطالِعَها
أَو يُبْصِرِ الخَيلَ لا يَسْتَكرِمِ الرَّمَكا

• • •

هذا البيت من مقطوعة قالها ابو الطيب لسيف الدولة حين اجمل ذكره ، مستهلها :

رُبَّ نَجيعٍ بسيفِ الدولةِ انسفكا
ورُبَّ قافِيَةٍ غـاظتْ به مَلِكا

المفردات : الرمك : جمع رمكة وهي الفرس تتخذ للنتاج دون الركوب ، وقيل هي الانثى من البراذين ومفردها برذونة .

المعنى : من عرفك لا ينكر فضلك ، ومن رآك لا يستعظم سواك ، ومن ابصر عتاق الخيل لا يكرم هجانها .

وَمَا ذَاكَ بُخْلاً بالنُفُوسِ عَلى القَنا
ولكنَّ صَدْمَ الشرِّ بالشرِّ احْزَمُ

• • •

مدح ابو الطيب سيف الدولة ووصف جيشه بقصيدة شهيرة استهلها بقوله :

إذا كانَ مَدْحٌ فالنَّسِيبُ المُقَدَّمُ
أكلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَيَّمُ !

ضمّنها البيت السابق .

المفردات : القنا : الرماح .

المعنى : اذا تحصّن الفرسان فلم يفعلوا ذلك بخلاً بنفوسهم، فهم لا يهابون القتال ولا يرهبون الموت ، وانما ارادوا الاستعداد للحرب ، فاتقاء الشر بمثله من الحزم والعقل .

وَمَا الخَوْفُ الاّ ما تَخَوَّفَهُ الفَتى
وَلا الأمْنُ الاّ ما رَآهُ الفَتى أَمْنا

• • •

مدح ابو الطيب سيف الدولة ، وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة عدد جيش العدو ، فأنشده بحضرة الجيش قصيدة مطلعها :

نَزورُ دياراً ما نُحِبُّ لها مَغْنى
ونَسألُ فيها غيرَ سُكانِها الإذنا

وهو يريد اننا نزور ديار الأعداء ، ولا نحب مغانيها ، ونسأل سيف الدولة الذهاب اليها وهو من غير سكانها .

المعنى : الخوف هو ما يراه الرجل خوفاً وان كان أمناً ، والامن كذلك ، فإن أمن غيرَ المأمون فقد صار أمناً .

الوحيد

وَحِيدٌ مِنَ الخُلاّنِ في كلّ بَلدَةٍ
إذا عَظُمَ المطلوبُ قَلّ المساعِدُ

• • •

المفردات : الخلان : جمع خليل ، وهو الصاحب والصديق .
المعنى : انه وحيد قليل المساعد لان مطلوبي عظيم ، ومن عظم مطلوبه ، قلّ مساعده .

مصائب قوم فوائد لغيرهم

بِذا قَضَتِ الأيّامُ ما بَينَ اهْلِها
مَصائِبُ قومٍ عِنْدَ قومٍ فَوائِدُ

• • •

المعنى : إن من عادة الأيام ان تسر قوماً بإساءتها لغيرهم .

طبع النفس على الكرم

وَكلّ يَرَى طُرْقَ الشَّجاعَةِ والنَّدَى
وَلكِنّ طَبْعَ النَّفسِ للنَّفسِ قائِدُ

• • •

المعنى : كل واحد يعرف ويرى طرق الشجاعة والكرم ولكنه لا يسلك سبيلهما ، ولا يقود نفسه اليهما ، واما أنت فمطبوع على الشجاعة والندى ، وهما خلّتان ملتصقتان فيك .

الحب مع العقل

فإنّ قَليلَ الحُبّ بالعَقْلِ صَالِحٌ
وإنّ كثيرَ الحُبّ بالجهْلِ فَاسِدُ

• • •

المعنى : يريد ان يقول ان الحب القليل مع العقل فيه النفع الخالص بينما حب الجاهل لا فائدة فيه ولو كان كثيراً . وبما اني احبك بعقلٍ فحبي يعود عليك بالنفع بخلاف حب الغير لـك المقرون بالجهل فإنك لا تستفيد من اظهاره .

الداء الذي لا دواء له

وقد فارقَ الناسُ الأحبةَ قبلَنا
وأعيا دواءُ الموتِ كلَّ طبيبِ

• • •

هذا البيت وما بعده قالهما المتنبي تعزيةً لسيف الدولة بغلامه .

دوام الاحسان

ولَلتَّركُ للاحسانِ خيرٌ لمُحْسِنٍ
إذا جعلَ الاحسانَ غيرَ ربيبِ

• • •

المفردات : ربيب : تام .

المعنى : ان المحسن اذا كان لا يتم احسانه بالبقاء عليه فترك احسانه افضل له .

فَرُبَّ كئيبٍ ليسَ تَنْدى جفونُهُ
وَرُبَّ كثيرِ الدَّمْعِ غيرُ كئيبِ

• • •

المعنى : يريد ان الدمع ليس دليلا على الحزن ، فقد يحزن من لا يبكي ويبكي من لا يحزن .

كالشمس لا مثيل له

وفي تَعَبٍ مَنْ يحْسُدُ الشمسَ نورَهَا
ويَجْهَدُ انْ يَأتي لها بِضَرِيبِ

• • •

المعنى : من كان باستطاعته ان يأتي لشمس بمثيل فليأتِ بمثيله ، فهو كالشمس لا مثيل له .

وَمَنْ صَحِبَ الدنيا طَويلاً تَقَلَّبَتْ
على عَيْنَيْهِ حتى يرى صِدْقَهَا كَذِبا
عَيْنِهِ

• • •

البيت هذا والذي يليه من قصيدة في مدح سيف الدولة استهلها بقوله :

فديناك من رَبْعٍ وإنْ زِدْتَنا كَرْبا
فانكَ كنتَ الشَّرق للشمس والغربا

المعنى : فديناك من الاسواء ، وان زدتنا وجداً وهيجته لنا فأذكرتنا عهد الأحبة . وجعل ممدوحه الشمس اذا ظهرت فيه كان كالمشرق لها ، واذا احتجبت فيه كان كالمغرب لها .

ومَنْ تَكنِ الأسْدُ الضّواري جُدُودَهُ
يَكنْ ليلُهُ صُبْحاً ومَطعَمُهُ غَصْبا

• • •

المفردات : الضواري : المولعة بالصيد .

المعنى : من كان جدوده كالاسود كان مثلها شجاعاً ، وعاش عيشها فجعل ليله نهاراً لانه لا يخشى المسير فيه ، اما رزقه فهو يغتصبه دوماً من الاعداء .

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
أن تَحْسَبَ الشَّحْمَ فيمن شَحْمُهُ وَرَمُ

• • •

المفردات : الورم : الانتفاخ في العضو ، والشحم والورم اسم لما يتشابه ظاهره ، والضمير في اعيذها للنظرات .

المعنى : ان نظراتك صادقة ، فأعيذها ان تخدعك ، فتحسب الورم شحماً . وهذا المثل اراد به ان لا يقيس مَن دونه بالمرتبة بقياسه ، وان لا يعامله كمعاملته ، فهو بالنسبة لغيره كالسليم والغير كالسقيم .

سبب الرحيل

إِذا تَرَحَّلتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
أَنْ لا تُفارِقَهُمْ فَالرّاحِلونَ هُمُ

• • •

المعنى : اذا رحلت عن قوم وهم قادرون على اكرامك منعاً لك من الرحيل فكأنهم هم المسببون فيه ، والذين اختاروا الفراق الذي لجأت اليه مضطراً مكرهاً .

التمييز بين الغث والثمين

وما انتفاعُ أخي الدُّنيا بناظِرِهِ
إذا استوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ والظُّلَمُ ؟

• • •

المفردات : بناظره : بعينه .

المعنى : ما انتفاع الانسان بنظره اذا استوت عنده الانوار والظُلَم ؟ ويريد انه يجب التمييز بينه وبين سواه كما يميز بين النور والظلام .

ابتسامة الاسد

إذا رَأيتَ نيُوبَ الليثِ بارِزَةً
فلا تَظُنَّنَّ انَّ الليْثَ يَبْتَسِمُ

• • •

المفردات : النيوب : جمع ناب . الليث : الأسد .

المعنى : اذا ابديت بشري فليس هذا رضا عن الجاهل ، فشأني شأن الأسد اذا كشّر عن انيابه ، فانه لا يفعل ذلك تبسّماً ، وانما ذلك ادعى للحذر منه .

قول الحاسد

إنْ كانَ سَرَّكُمُ ما قال حاسِدُنا
فَما لِجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ ألَمُ

• • •

المعنى : اذا سرّكم قول حاسدنا، فنحن عن ذلك راضون ، ولانجد في تمام ما يرضيكم ألماً لجرحنا .

اجتماع المعرفة

وبيننا لو رَعيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ
إنَّ المعَارِفَ في أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

• • •

المفردات : النهى : العقول . المعارف : جمع معرفة . الذمم : العهود، واحدتها ذمة . وبيننا : خبر . ومعرفة : مبتدأ مؤخر .

المعنى : لقد جمعتنا المعرفة وهي عند ذوي العقول عهد وذمة .

شر البلاد ...

شرُّ البِلادِ بِلادٌ لا صَديقَ بها
وَشرُّ ما يكسِبُ الانسانُ ما يَصِمُ

• • •

المفردات : يصم : يعيب .

المعنى : شر البلاد هي التي عُدم فيها الصديق الوفي ، والشهم الأبي ، وشر ما يكسبه الانسان ما عابه واذله .

وشرُّ ما قَنَصَتْهُ راحتي قَنَصٌ
شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فِيها والرَّخَمُ

• • •

المفردات : الرخم : طائر يشبه النسر . الشهب : بياض في سواد .

المعنى : لقد انلتني من عطاياك ، ومنحتني من هداياك . وانما آثرتَ مع ذلك الحساد ، واطلقت عليّ السنتهم الحداد ، وساويتني بهم ، فأي فضيلة لي قِبَلهم ، فعطاياك مجلبة للترح ، ومذهبة للفرح .

وإنْ كانَ ذنْبي كلَّ ذنْبٍ فإنّهُ
مَحا الذنْبَ كلَّ الذنْبِ مَنْ جاءَ تائبا

• • •

عاتب ابو الطيب سيف الدولة بمقطوعة ضمنها هذا البيت .
واول المقطوعة :

ألا ما لسيفِ الدولةِ اليومَ عاتِبا
فِداهُ الورَى أمْضَى السُّيوفِ مَضاربا

المعنى : ان كان ذنبي عظيماً لا يساويه ذنب ، فالتائب من الذنب تمحى ذنوبه ، وقد جئتك تائباً فامحُ ذنبي ، وتجاوز عن خطإي .

وما صَبَابَةُ مُشْتَاقٍ على أمَلٍ
مِنَ اللّقاءِ كمُشْتَاقٍ بلا أمَلِ

• • •

مدح المتنبي سيف الدولة ، واعتذر اليه ، بقصيدة رائعة استهلها بقوله :

أجابَ دمْعِي وما الدّاعي سوى طللٍ
دعا فلبّاهُ قبْلَ الرّكبِ والإبِلِ

ضمنها هذا البيت والابيات الواردة بعده .

المعنى : المشتاق الذي لا أمل له بلقاء حبيبه أشد حالاً ممن يأمل لقاءه ، لأن الامل يخفف لواعج الأشواق ، ويقلل من حُرقة الفراق .

الهجر أفعل من السلاح

والهجْرُ أقْتَـلُ لي مما أُراقِبُهُ
انا الغرِيقُ فما خَوْفي مِنَ البللِ

• • •

المعنى : ان هجر المحبوبة أقتل لي مـن سلاح قومها ، فإذا كنت مقتولاً بالهجر لا أبالي بعده السلاح ، فأنا كالغريق غمرته المياه ، لا يهتم بعدئذ بالبلل .

امدح بما تراه

خُذْ ما تَرَاهُ وَدَعْ شيْئاً سَمِعْتَ بِهِ
في طلْعَـةِ الشّـمسِ ما يُغْنِيك عَنْ زُحَلِ

• • •

المعنى : يخاطب نفسه ويقول : خذ ما تراه وتشاهده من مجده وعلو منزلته ، ودع عنك شيئاً سمعت به ولم تشاهـده ، ففضل سيف الدولة عـلى الملوك كفضل الشمس عـلى النجوم ، فوجودها يغني عن زحل .

اخف الضررين

إنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأنْ يُعْطُوا الجِزَى بَذَلوا
مِنْها رِضَاكَ ومَنْ للعُورِ بالحَوَلِ

• • •

المفردات : الجزى : جمع جزية .

المعنى : يخاطب سيف الدولة بقوله : ان العدو لو عرف قبولك الجزية منه بذلها اختياراً لينجي نفسه من القتل ، فهو كالأعور يتمنى الحول ، لأنه اخف الضررين ، وأبعد الشرين . فكنى عن العور بالقتل ، وعن الحول بالجزية .

لعَلَّ عَتْبَكَ محمُودٌ عَوَاقِبُهُ
فَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالعِلَلِ

• • •

المعنى : لعل ما أحدثه الواشون من عتبك وموجدتـك ، محمود العاقبة لي ، فرب علة كانت سبباً لصحة الاجسام، وكأن المتنبي ببصـيرته ينظر الى طب اليوم ، فكم من علة شفت الداء واغنت عن الدواء، وما قصة الأمصال والحقن للجدري وغيرها من العلـل ببعيدة عن الطب الحديث . فهذا البيت من بيوت الحكمة الخالدة على الدهر ، الزاهية في كل عصر .

المصنوع والمطبوع

لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تُكلَّفُهُ
ليس التَكَحُّلُ في العَينَينِ كالكَحَلِ

• • •

المفردات : التكحل : هو الاكتحال ووضع الكحل في العين تحسيناً لها . والكحل : هو الذي يكون خلقة .

المعنى : ان حلمه طبعٌ طُبعَ عليه لا يتكلفه ، فهو كالكحل في العين لا التكحُّل . فضرب مثل التكحل والكحل للمصنوع والمطبوع من الاعمال .

المنافسة لغير القرين

وما كمدُ الحسّادِ شيئاً قصدْتُهُ
ولكنّهُ من يَزْحَمِ البحرَ يغرَقِ

• • •

المعنى : لم اقصد كيد الحساد ، ولكنهم نافسوني ولم يكونوا اهلاً لمثلي فحزنوا وكمدوا ، وهذا شأن من يزاحم البحر فانه لا يأمن الغرق .

وليس يصحُّ في الأفهـامِ شيءٌ
إذا احتاجَ النهــارُ الى دليلِ

• • •

المعنى : ان اقوالي كالنهار الساطع ، وان ما انظمه صحيح لا يحتاج الى دليل ، وهل يطلب دليلاً على النهار ، والشمس طالعة ، الا ّ قليل الفهم ، قليل الادراك ؟

طريق الجود

وما ثناكَ كلامُ الناسِ عن كَرَمٍ
ومن يسُدُّ طريقَ العارضِ الهَطِلِ ؟

• • •

المفردات : العارض : السحاب المعترض في نواحي الأفق. الهطل : المطر الغزير . ثناه : رده وصرفه .

المعنى : لا يصرفك كلام الناس لافساد ما بيننا من المحبة والالفة ، كما أنه ليس بقدرتهم ان يصرفوك عن الكرم ، ومن يقدر على وقف سيل المطر الغزير ؟

وإطراقُ طرفِ العينِ ليس بنافعٍ
إذا كانَ طرْفُ القلبِ ليس بمطرِقِ

• • •

المفردات : الاطراق : الرمي بالبصر الى الارض والسكوت.
طرف العين : نظرها .

المعنى : ان اغضاء عيني عن مثل هؤلاء الحاسدين لا ينفعهم
اذا كنت الاحظهم بقلبي .

من المحبة ما يؤذي

يُجَمِّشُكَ الزّمانُ هوًى وحُبًّا
وقدْ يُؤذَى من المِقَةِ الحبيبُ

• • •

المفردات : التجميش : كلمة مولدة ، وهي شبه المغازلة بين
الحبيبين ، والمراد به مس برفق . المقة : المحبة .

المعنى : ان الذي اصابك من الزمان هو حب وهوى لك ،
فإن تأذيت ، فان المحبة تورث الاذى ، وهو يريد تبريح همّه .

لياليَّ بعد الظّاعنينَ شُكُولُ
طِوالٌ وليلُ العاشقينَ طَويلُ

• • •

المفردات : الظاعنين : جمع ظاعن ، وهو المرتحـل . شكول : جمع شكل . وشكل الشيء مثله ، وشبيهه ، وجمع القلة اشكال . وقد أتى بالبيت بجمع الكثرة ، لأنه أبلـغ في الشكوى هنا .

المعنى : لم يتغير حتى في طول لياليَّ بعدهم كما انه لم ينقص غرامي ووجدي بالأحبة ، فأنا لا ازال أحيي الليالي الطـوال بالسهر ، شأن العاشقين ، ولم تصر لياليَّ قصاراً ببعد الأحبة عني .

الخطب والعظماء

أيَدْري ما أرابَكَ منْ يُرِيبُ
وهلْ ترقى الى الفَلَكِ الخطوبُ ؟

• • •

المفردات : ارابك : افزعك .

المعنى : ايدري هذا الدمل الذي اقلقك وافزعك من يقلق ؟ وهو استفهام تعظيمي . ثم رجع في الشطر الثاني فقال : وهل يرقى اليك شيء وانت في هذه المنزلة السامية كالفلك ؟

بطش سيف الدولة

فإنْ تَكُنِ الأيَّامُ أبصرْنَ صَولةً
فقدْ علّمَ الأيَّامَ كيفَ تَصولُ

• • •

المفردات : الصولة : البطش . وصال عليه : اذا استطال . وفي المثل : رب قول اشد من صول .

المعنى : اذا كانت الأيام ابصرت بطش سيف الدولة وصولته فقد علمها من الصولة ما لم تعهده ، ونهج لها سبيلاً من القدرة ، تصل فيه الى الغلبة .

عادة المرء

لكلِّ امرىءٍ منْ دهرِهِ ما تَعَوَّدا
وعادةُ سيفِ الدولةِ الطَّعن في العِـدا

• • •

المعنى : كل يعمل بعادته ، وعـادة الممدوح سيف الدولة الفتك بالعدى .

العفو عن الحر

وما قَتَلَ الأحرارَ كالعفوِ عنهُمُ
ومنْ لك بالحُرِّ الذي يحفَظُ اليدا ؟

• • •

المعنى : يريد ان العفو عن الحر يجعله كالقتيل ، لأنه يصبح رقيقاً بالصفح عنه ، فيذل لمن عفا عنه وينقاد له طوعـاً . فاذا كان الصفح عن الحر بمثابة قتله الا ّ ان الشكور ، الذي يحفظ النعمة ويراعي حقها قليل في العباد . حث في الشطر الأول على العفو ثم عاد فذكر قلة من يستحق ذلك من الناس .

قيد الاحسان

وقيّدْتُ نَفسي في ذَراكَ محبّةً
وَمَنْ وجدَ الاحسانَ قَيداً تقيّدا

• • •

المعنى : حبست نفسي عندك ، واقمت لديك حباً لـك ، وان احسانك هو الذي قيّدني وابقاني .

اكرام الكريم

إذا أنتَ أكرَمْتَ الكريم مَلكْتَهُ
وإنْ أنتَ أكـرَمْتَ اللئيمَ تمـرّدا

• • •

المعنى : اذا أنت اكرمت الكريم عرف قيمة اكرامك ، فصار عبد احسانك وجميلك . اما اللئيم فاذا اكرمته زادعتواً وجرأة فهو لا يستحق كرمك .

وَوَضْعُ النَّدى في مَوْضِعِ السَّيفِ بالعُلا
مُضِرٌّ كوضعِ السيفِ في مَوْضِعِ النَّدى

• • •

المفردات : الندى : الجود .

المعنى : يقول من المعقول ان يجازى كل على عمله . فمستحق العطاء لا يُستعمل معه السيف ، ومستحق السيف لا يكرم بالعطاء، فاذا فعل ذلك احد اضرّه . والنتيجة : لا ينبغي معاملة المسيء بالاحسان ، ولا المحسن بالاساءة ، لان في ذلك ضرراً ظاهراً .

تعب الحاسدين

وأتْعَبُ منْ ناداكَ منْ لا تُجيبُهُ
وأغْيَظُ منْ عاداكَ منْ لا تُشاكِلُ

• • •

المعنى : اتعب حاسديك بندائه لك من كنت مترفعاً عن اجابته ، واغيظ اعدائك عليك من لا يماثلك .

كراهة الموت

وما تركوكَ معصيةً ولكن
يُعافُ الوِرْدُ والموتُ الشرابُ

• • •

المفردات : الورد : اتيان الماء . الموت الشراب : الواو حالية .

المعنى : يريد انك لما طلبتهم انهزموا لا عصياناً وانما خوفاً ، واذا كان الشراب الموت كُرِهَ وروده .

طلب العفو

تَرَفَّقْ ايُّها المولى عليهمْ
فإنَّ الرِّفْقَ بالجاني عِتابُ

• • •

المعنى : انهم ان كانوا قد اخطأوا فترفق بهم ، فالرفق بهم بمنزلة العتاب .

النعم الشاملة

وما جَهِلَتْ اياديكَ البَوادي
ولكنْ ربَّما تَخفَى الصَّوابُ

• • •

المفردات : البوادي : اهل البدو . الايادي : النعم .

المعنى : ان هؤلاء البوادي ما جهلوا نعمك بعصيانهم عليك ولكن قد يعترض عارض طريق الصواب فيخفى على البصير .

الدلال وما يورثه

وكمْ ذنبٍ مُولِّدُهُ دلالٌ
وكمْ بُعدٍ مُوَلِّدُهُ اقترابُ

• • •

المعنى : ان الدلال قد يكون سبباً للجرأة واقتراف الذنوب ، وقد يكون بُعدٌ سببه القرب .

العقاب لغير مستحقه

وجُرْمٍ جرَّهُ سُفهاءُ قومٍ
وحلَّ بغيرِ جارِمِهِ العذابُ

• • •

المفردات : السفيه : الجاهل . الجرم : الذنب .
المعنى : كم جرم اقترفه جاهل فحلّ العقاب بغيره .

السلاح بيد البطل

وما تنفعُ الخيلُ الكِرامُ ولا القَنَا
إذا لم يَكُنْ فوقَ الكرامِ كرامُ

• • •

المعنى : لا تنفع الخيل الأصيلة ، ولا الأسلحة اذا لم يكن فوق الخيل الكرام فرسان مثلها .

مفتاح النصر السيوف

ومـنْ طلبَ الفتْحَ الجليلَ فانّـما
مفاتيحُهُ البيضُ الخِفافُ الصّوارمُ

• • •

المفردات : البيض : السيوف . الخفاف : المرهفة ، الحادة . الصوارمْ : القواطع .

المعنى : من اراد النصر العظيم فمفتاحه السيوف الصارمة ، الخفاف الماضية .

الالتجاء للكريم

وإنْ كنْتَ لا تعطي الذّمامَ طَواعةً
فعَودُ الأعـادي بالكريمِ ذِمـامُ

• • •

المفردات : الذمام : جمع ذمـة وهي العهد .

المعنى : ان كنت لا تعطي العهد بالطوع ، فلياذهم بـك يوجب لهم الذمام ، لان من لاذ بالكريم وجبت له الذمة .

عيشة الذل

وشرُّ الحِمامَينِ الزُّؤامينِ عيشةٌ
يَـذِلُّ الذي يختارُها ويضـامُ

• • •

المفردات : الزؤام : الموت العاجل . المضام : المغلوب .

المعنى : شرّ الميتتين العاجلتين ، ميتة الذل ، وميتة الحتف عيشة يذل متخيّرها ، ويضام مؤثرها .

شرف الفتى

وما الحُسْنُ في وجْهِ الفَتى شرفاً لهُ
إذا لم يَكنْ في فِعْلِهِ والخلائِقِ

• • •

المعنى : ليس الحسن في وجه الفتى شرفاً وعزاً اذا لم يكن في شمائله وخلائقه ، فكأنه يريد ان فعل الفتى اذا لم يكن جميلاً فما حسن وجهه بشرف له .

الوطن والاهل

وما بَلدُ الانسانِ غيرُ الموافِقِ
ولاأهْلُهُ الأدْنَونَ غيرُ الأصَادِقِ

• • •

المفردات : الأصادق : جمع صديق . الأدنون : الأقربون .
المعنى : يقول كل بلد وافقك فهـو وطنك ، وكل أهـل صفوك الود فهم اهلك .

متى يؤلم الحرمان

وما يوجِـعُ الحرمانُ من كفِّ حَارِمٍ
كما يوجِـعُ الحرمانُ من كفِّ رازِقِ

• • •

المعنى : يقول وما يوجع الحرمان ممن لا يُرتقب فضله ، ولا يؤلم المنع ممن لا يؤمل بذله كما يوجع ذلك ممن أنست النفوس الى كريم عوائده ، وجميل عواطفه .

في البقية عبرة

ولو لم تُبْقِ لم تَعِشِ البَقايا
وفي الماضي لِمَنْ بَقِيَ اعتِبارُ

• • •

المعنى : لو لم تَعْفُ عنهم هلكوا جميعاً ، وفي البقية بما رأت عبرة ، فلا تعصي لك أمراً .

الاستعطاف

لعلَّ بَنيهمُ لبنيكَ جُنْدٌ
فأوّلُ قُرّحِ الخيلِ المِهارُ

• • •

المفردات : القُرَّح : جمع قارح ، والقارح المستكمل السن وصار له خمس سنين . المهار : جمع مهر وهو الصغير من الخيل .

المعنى : ان اولادهم سيكونون جنوداً لأولادك ، وهذا من الاستعطاف بهم ، فاول قرّح الخيل المهار ، والمهار اذا عاشت صارت قرّحاً .

سطوة السلطان

وما في سَطوَةِ الأرْبابِ عَيْبٌ
ولا في ذِلّةِ العِبْدانِ عارُ

• • •

المفردات : العبدان : جمع عبد . الأرباب : جمع رب ، وهو الملك .

المعنى : هم عبيدك ، ولا عيب في سطونك عليهم وخضوعهم لك .

ألفة الكريم

لـكَ إلفٌ يجرُّهُ ، وإذا ما
كرُمَ الأصلُ كان للإلفِ أصلا

• • •

المفردات : الالف : السكون الى الشيء ، يقال الفت الشيء إلفاً وإلفةً . يجره : يسحبه .

المعنى : لك الف يجر اليك الحزن ، والوفاء من شيم الكرام ، وان الكريم ألوف يحزن على فراق اليفه .

دمع الوفاء

إنَّ خيرَ الدُّموعِ عيناً لَدَمْعٌ
بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاستَهَلّا

• • •

المفردات : الرعاية : حسن المحافظة . الاستهلال : الانسكاب .

المعنى : ان خير الدموع ما كان سببه رعاية العهد والمحافظة على الود . وهو يخفف بذلك برح الوجد ، ويدل على كرم الاصل والمجد .

وإذا لم تَجِدْ من الناسِ كُفْوأً
ذاتُ خِدْرِ أرادتِ الموتَ بَعلا

• • •

المفردات : الكفو : المثل . خدر : الخيمة والكلة .
البعل : الزوج .
المعنى : لم نجد مثيلاً لها وكفؤ من الأزواج في الحياة الدنيا ، فاختارت من اجل ذلك الموت زوجاً لها .

الحياة لا تمل

ولذيذُ الحياةِ أنْفَسُ في النّفْسِ
وأشْهَى من أنْ يُمَلّ وأحلى

• • •

المفردات : اللذيذ : المستحب . النفيس : الرفيع المطلوب .
المعنى : ان الحياة لذاتها ، انفس في نفوس اهلها وأشهى اليهم من ان تمل . يعني ان الحياة لا تمل . وهي أعز وارفع من ان يملها صاحبها .

ملل الضعف

وإذا الشيخُ قالَ أفٍّ فما ملّ
حياةً وإنما الضعفَ ملّا

• • •

المفردات : أف : كلمة تقال للتضجر . وأف له : ويل له .

المعنى : اذا صدر عن الشيخ ما يستدل به على استطالة عمره فلم يكن ذلك لأنه ملّ الحياة وانما لانه مل الضعف والسقم ، واستكره الشيخوخة والأذى ، وهذا البيت تأكيد لما قبله .

العيش

آلةُ العيشِ صحةٌ وشبابٌ
فإذا ولّيا عن المرءِ ولّى

• • •

المعنى : آلة العيش وبهجته ، الشباب والصحة ، فاذا ذهبا ولّى وفسد عيشه وتنغص مزاجه .

تقلبات الدنيا

أبداً تستردُّ ما تَهبُ الدُّنيا
فيا ليتَ جودَها كان بخلا

• • •

المعنى : ان الدنيا تسترد دوماً هباتها ، فيا ليت جودها كان بخلا ، يشير الى تقلبات الدنيا ، وتصرفاتها ، وسرائها وضرائها ، ويتمنى ان لم تكن الحياة التي تعقبها الوفاة .

المنفعة من الاعداء

رُبَّ أمرٍ أتاكَ لا تحمَدُ الفُعَّال
فيه وتحمَدُ الأفعالا

• • •

المعنى : رب امر اتاك به الاعداء ، لم تحمد فعالهم ، وافضت افعالهم الى ما نشاء وتريد ، فالفعّال هم الاعداء ، والافعال الاعمال التي قاموا بها) .

والعيانُ الجليُّ يُحْدِثُ للظَّنِّ
زوالاً وللمرادِ انتِقالا

• • •

المفردات : الجلي : المكشوف .

المعنى : ان ما شاهده الأعداء ، من شدة بلاء سيف الدولة وسطوته ، جعلهم يتمنون عما اضمروا من الحرب اى الفرار ، وبذلك ازال الظن ... وقع بظنهم من البهتان ، ففرّوا وانهزموا ، بعد ان حاصروا فحوصروا .

الجبان

وإذا ما خَلا الجبانُ بأرضٍ
طلبَ الطعنَ وحدَهُ والنزالا

• • •

المفردات : النزال : ان ينزل العدوان . الجبن : ضد الشجاع .

المعنى : ان الجبان يسر اذا كان وحده ، فيطلب الطعن والمنازلة ، حتى إذا اجتمع مع عدوه فرّ منهزما .

غرور العين

أقسموا لا رأوكَ الاّ بقلبٍ
طالما غرّتِ العيونُ الرّجالا

• • •

المعنى : لما امتحنوا بأسك ، وعاينوا فعلك ، علموا ان عيونهم قد غرّتهم فاطمعتهم بمقاومتك ، فبطل اعتمادهم عليها ، ولجأوا الى رأيهم وقلوبهم ، فعلموا به قوة بطشك ، لا كثرة عددهم وعديدهم .

قتال الناس

إنّما أنفُسُ الأنيسِ سِباعٌ
يَتَفارَسْنَ جَهْرةً واغتِيالا

• • •

المفردات : الانيس : المؤانس واراد به جماعة الناس . السباع : جمع سبع ، وهو كل مفترس من الحيوان . يتفارسن : يفترس بعضهن بعضاً . الاغتيال : اخذ الانسان غيلة ، من حيث لا يدري ، القتل خدعة .

المعنى : أن الناس يشبهون السبع ، حيث يقتل بعضهم بعضاً ، تارة ظاهراً وتارة مخاتلة .

البأس

مَن تَحقّقَ التمسَ شيءٍ غِلابـاً
واغتِصابـاً لمْ يَلتَمِسْهُ سؤالا

• • •

المفردات : الغلاب : الغلبة . الاغتصاب : الأخـذ عنوة وقهراً .

المعنى : من كان في امكانه ان ينال صـاحبه عـن طريق القهر والغلبة ، لا يأخذه سؤالاً ومخادعةً .

القرار فرقاً

كلُّ غـادٍ لحَـاجَةٍ يتمنّى
أنْ يَكونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئبالا

• • •

المفردات : الغضنفر والرئبال : اسمان من اسماء الاسد . غادٍ : ساعٍ ، واصله الذهاب غدوة ثم توسعوا فاستعملوه لمطلق الذهاب .

المعنى : ان اعداءك يفروا من بين يديـك الآن فرقـاً ومحاذرة ، بعد ان استعملوا قوتهم وبأسهم .

حلل الثناء

وَرَفَلْتَ في حُلَلِ الثّناءِ وانّما
عَدَمُ الثّناءِ نهايةُ الإعْدامِ

• • •

المفردات : رفل في ثيابه : اذا اطالها مستكبراً فهو رافل .
الحلل : جمع حلة . الاعدام : الفقر .

المعنى : عليك من حلل الثناء ما ترفل فيه وتتبختر ، فعدم الثناء هو غاية العدم لا عدم الغنى .

العقل قبل الشجاعة

الرأيُ قبلَ شَجاعةِ الشُّجْعانِ
هُوَ أوّلٌ وَهْيَ المَحَلُّ الثّاني

• • •

المفردات : الشجعان : جمع شجاع .

المعنى : العقل قبل شجاعة الشجاع ، لأن الشجاعة اذا لم تصدر عن عقل اهلكت صاحبها ، فالمرتبة أولاً للعقل ، ثم تأتي الشجاعة بالمرتبة الثانية .

لولا العُقولُ لكانَ أدنى ضيغمٍ
أدْنى الى شرفٍ مِـــنَ الانسانِ

• • •

المفردات : «ادنى» الاولى بمعنى الأحط ، الاخس ، والثانية بمعنى اقرب . الضيغم : الأسد .

المعنى : لولا العقل لكان اقل سبع مهما قمت قيمته اقرب الى اعلى ما في الانسان من الشرف ، وانما العقل الذي يرفع الانسان درجات عن الحيوان . فالعبرة ليست في الشجاعة اذا لم تكن مقرونة بالعقل ، فبالعقل يمتاز الانسان على اقرانه ، ولو كان الأمر بالسطوة وحدها لكانت الميزة للحيوانات المفترسة .

همة نفس

ولرُبَّما طَعَنَ الفتى أقرانَهُ
بالرَّأيِ قَبْلَ تَطاعُنِ الأقرانِ

• • •

المفردات : الأقران : جمع قرن وهو الكفؤ في الحرب.

المعنى : تأييداً لقوله ان العقل يفضل الشجاعة قال ربما طعن الفتى امثاله بما يقدمه من المكيدة ودقة الرأي قبل الطعن بالرماح .

العبرة للاعمال

عُقبى اليمينِ على عُقبى الوغى نـدمُ
ماذا يَزيدُكَ في إقدامِكَ القسمُ ؟

• • •

المفردات : العقبى : العاقبة . القسم : اليمين . الاقدام : الشجاعة .

المعنى : من حلف على نوال الظفر ، فان عاقبة يمينه هذه الندم ، لأن الظفر ليس ملك يديه ، ولا تزيده اليمين في الشجاعة والاقدام ، فكأنه يقول انما العبرة للأعمال ، وليس للأقوال .

دلائل الحب

وإذا خامرَ الهوى قلبَ صبٍّ
فعليهِ لكلّ عينٍ دليلُ

• • •

المفردات : خامر : خالط . الصبّ : شديد الشوق ، العاشق .

المعنى : اذا خالط قلب المحب ، هوى من يحبه ، ففيما يظهر من تغيّر حاله دليل لكل عين على ما يكنه من المحبة .

التفوق على الأنام

وإنْ تكُنْ تغلِبُ الغَلباءُ عُنصُرَها
فإنَّ في الخمرِ معنىً ليس في العِنَبِ

• • •

المفردات : تغلب : قبيلة سيف الدولة وتسمى الغلباء أيضاً ، يقال قبيلة غلباء ، اي عزيزة ممتنعة . العنصر : الأصل .

المعنى : ان كان آباء المتوفاة من بني تغلب فإن ها فضائل لم تكن في آبائها ، كالخمر اصلها من العنب ، وفيها من القوة ما ليس في العنب .

يقظة الدهر

وعادَ في طلبِ المتروكِ تاركُهُ
إنّا لنَغْفلُ والأيّامُ في الطّلبِ

• • •

المعنى : يشير الى ان الدهر بعد ان أبقى على شقيقة سيف الدولة الكبرى ، عاد فأخذها ، فالأيام غير غافلة عن طلب ما تتركه .

الدعاء بالأمن

فلا تَنَلْكَ الليالي إنّ أيدَيها
إذا ضَرَبْنَ كسرنَ النبعَ بالغَرَبِ

• • •

المفردات : تنلك : تصبك . النبع : شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال . الغرب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .

المعنى : ان فضلك على الملوك كفضل عيدان الرماح على سائر انواع القصب ، وقد دعا له بأن لا تناله الليالي فانها اذا ضربت تغلب القوي بالضعيف .

الدعاء للممدوح

ولا يُعِنَّ عَدُوّاً أنتَ قاهِرُهُ
فإنّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقرَ بالخَرَبِ

• • •

المفردات : يُعنّ : من الاعانة ، والضمير لليالي . الخرب : ذكر الحبارى .

المعنى : يدعو له بأن لا تعين الليالي من عداه ، فإنها على ما مرّ تصيد القوي بالضعيف .

اطوار الدنيا

وإن سَرَرْنَ بمحبوبٍ فَجَعنَ بـه
وقد أتينَكَ في الحالَينِ بالعَجَبِ

• • •

المفردات : فجعه : اوجعه بفقد شيء يعزّ عليه .

المعنى : الليالي غريبة الأطوار ، تسرّ من حيث تسيء ، فإذا سرّتك بمحبوب ، أوجعتك بفقده .

حاجات الانسان

وما قَضى أحدٌ منها لُبانَتَهُ
ولا انتهى أَرَبٌ إلاّ الى أَرَبِ

• • •

المفردات : اللبانة والأرب : الحاجة .

المعنى : ان الانسان لا تنقضي حاجته من الليالي ، فإذا انتهى من حاجة ، انتهى الأمر به الى غيرها .

طلب الدنيا

ومَنْ تَفكَّرَ في الدُّنيا ومُهْجَتِهِ
أقامَهُ الفِكرُ بينَ العَجْزِ والتَّعَبِ

• • •

المفردات : المهجة : الروح .

المعنى : ان الانسان يجدّ احياناً في طلب الدنيا ويتركها أحياناً ، خوفاً على نفسه ، على انه لا ينفك يواصل طلب الدنيا اذا تيقن سلامة روحه ، فهو بين اقدام واحجام متواصلين .

العيش والذل

إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بذلّةٍ
فلا تستعِدّنَّ الحُسامَ اليمانيا

• • •

المفردات : استعدّه : اتخذه عدة. الحسام : السيف القاطع. اليماني : المنسوب الى اليمن .

المعنى : يقول مخاطباً نفسه : انما يصنع السيف لرفع الذل ، فاذا رضيت ان تعيش ذليلا فما تصنع بالسيف القاطع ؟

الحياة والقوة

فما ينفعُ الأسْدَ الحياءُ من الطوى
ولا تُتّقى حتى تكونَ ضَواريا

• • •

المفردات : الطوى : الجوع . تُتّقى : تحذر . الأسْد : جمع أسد . الضواري : الحيوانات المفترسة .

المعنى : لو كان الحياء بالأسد لما نال الشبع ، وانما ينال الشبع بالقوة ، ولو لزم عرينه لبقي جائعاً .

فإنْ دُموعَ العَينِ غُـدْرٌ بِرَبّـها
إذا كُنَّ إثْـرَ الغادرينَ جَواريا

• • •

المفردات : غُدر : جمع غدور . ربها : صاحبها .

المعنى : اذا جرت الدموع لفراق الغادرين تكون غادرة بصاحبها لانه لا يبكي على فراق الغادرين .

الجود والاساءة

إذا الجُودُ لم يُرزَقْ خَلاصاً من الأذى
فلا الحمْدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

• • •

المعنى : من يَمُنُّ بجود ، لا يُحمد ولا يُؤجر ، فاذا كُدِّرَ الاحسان بالاسءة ، بَطَلَ الحمد وذهب المال .

خلق الفتى

وللنفسِ أخلاقٌ تـدُلُّ عـلى الفتى
أكان سخاءً مـا أتى أم تساخيا

• • •

المفردات : السخاوة والسخاء : الجود . اخلاق : أفعال ، وخصال .

المعنى : اخلاق الفتى تدل عليه أسخيّ هو أم متكلّف .

صحبة الالف

خُلِقْتُ ألوفاً لو رَجَعْتُ الى الصبى
لفارقتُ شَيبي مُوجَعَ القلبِ باكِيا

• • •

المعنى : يقول لو فرقت الشيب الذي يذمه كل انسان ، الى الصبى . لأوجع هـذا الفراق قلبي وأبـكاني لمؤالفتي اياه ، ولاني خلقت ألوفاً .

حسن البداوة

حُسْنُ الحضارةِ مجلوبٌ بتطريةٍ
وفي البداوةِ حُسْنٌ غيرُ مجلوبِ

• • •

المفردات : الحضارة : الاقامة في الحضر . البداوة : الاقامة في البدو . والمراد بحسن الحضارة ، حسن اهل الحضارة . التطرية : المعالجة ، من قولهم : عود مطرّى أي مربّى .

المعنى : ان حسن الحضريات مجلوب بالصنعة ، وحسن البدويات طبيعي .

الشباب والحلم

فما الحداثةُ من حِلمٍ بمانعةٍ
قدْ يوجَدُ الحِلمُ في الشُبّانِ والشيبِ

• • •

المفردات : الحداثة : الشباب ، حداثة السن .

المعنى : ان حداثة السن لا تمنع من وجود الحلم ، فقد يكون الشاب حليماً .

خلق الدنيا

أبى خُلُقُ الدُّنيا حَبيباً تُديمُه
فما طلبي منها حَبيباً تردُّهُ ؟

• • •

المعنى : ان الدنيا لا تديم وصال الحبيب الحاضر ، فكيف أطالبها برد الحبيب الغائب ؟

تكلف الشيء

وأسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيُّراً
تكلُّفُ شيءٍ في طِباعِكَ ضِدُّهُ

• • •

المعنى : ان الدنيا لو ساعفت بقرب الأحبة ، فان هـذا لا يدوم طويلًا لأنه بنيت على التغيّر ، فاذا فعلت خلاف ذلك كان كتكلف الشيء ضد طباعه .

اتعب خلق الله

وأتْعَبُ خَلْقِ اللهِ من زادَ همُّهُ
وقَصَّرَ عمّا تشتهي النفسُ وُجْدُهُ

• • •

المفردات : الوجد : السعة، من قوله تعالى : « من حيث سكنتم من وُجدكم . »

المعنى : ان اتعب خلق الله من زادت همّته ، وقصرت طاقته عن نيل مناه .

المجد والمال

فَلا مَجْدَ في الدُّنيا لِمَنْ قَلَّ مالُهُ
ولا مالَ في الدُّنيا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

• • •

المعنى : صحب المال بلا مجد فقير ، وصحب المجد بلا مال حريّ بزوال مجده لقلة ماله .

قصر الهمة

وفي النّاسِ منْ يرضى بميسورِ عيشه
ومركوبهُ رِجْلاهُ والثوبُ جلدُهُ

• • •

المعنى : ان من الناس من هو قصير الهمّة لا يسعى لنوال المجد وكثرة المال .

تجربة السيف

وما الصّارمُ الهنديُّ إلاّ كغيرهِ
إذا لم يفارقْهُ النّجادُ وغمدُهُ

• • •

المفردات : الهندي : القاطع . النجاد : حمائل السيف .
الصارم : السيف القاطع .

المعنى : ان السيف القاطع الهندي لا يظهر له فضل ، ويبقى كغيره من السيوف اذا بقي في غمده ، ما لم يجرب فيعرف مضاؤه .

الرغد مع الذلة

وما منزِلُ اللّذاتِ عندي بمنزِلٍ
إذا لم أُبجَّلْ عِنْدَهُ وأُكرَّمِ

• • •

المفردات : أُبجَّل : أُعظَّم .

المعنى : لا اعد منزل اللذات منزلاً للاقامة اذا لم اكن معظماً فيه ، فلا تطيب لي اللذة مع الذلة .

سوء الظن

إذا ساء فعلُ المرءِ ساءت ظنونُهُ
وصدَّقَ ما يَعْتادُهُ مِن توهُّمِ

• • •

المعنى : اذا سء فعل المرء ساء ظنه ، واذا توهم ريبة في احد اسرع الى تصديقها لاعتياد نفسه مثل هذه الامور .

النظر الى اخلاق المرء

أُصادقُ نفسَ المرءِ من قبلِ جسمِهِ
وأَعرفُها في فِعْلِهِ والتكلُّمِ

• • •

المعنى : انه ينظر الى اخلاق المرء وخصاله ، وقد عبّر عنها بالنفس ، قبل ان ينظر الى جسمه ، وهو يتحقق ذلك من فعله وكلامه .

الصفح عن الخليل

وأَحلُمُ عن خِلّي وأَعلمُ أَنّه
متى أَجْزِهِ حلماً على الجهْلِ يندمِ

• • •

المعنى : أصفحُ عن خليلي علماً بأني اذا جازيته على سفهه بالحلم ندم على سوء فعله .

صنع الجميل

وما كلُّ هاوٍ للجميلِ بفاعلٍ
ولا كلُّ فعّالٍ له بمتمِّمِ

• • •

المعنى : ليس كل من احب الجميل يصنعه ، ولا كل من يصنعه يتممه .

الرجاء من اهله

ولم أرْجُ إلاّ أهلَ ذاكَ ومن يُرِدْ
مَواطِرَ منْ غيرِ السحائبِ يظلمِ

• • •

المعنى : انت أهل ان يرجى عندك ما ارجوه، واني لست كالذي يطلب المطر من غير السحاب .

وجه المحسن

فأحسنُ وجهٍ في الورى وجهُ مُحْسنٍ
وأيمنُ كفٍّ فيهمُ كفُّ مُنْعِمِ

• • •

المفردات : ايمن : من اليمن وهو البركة .
المعنى : يعلل سبب المدح فيقول ان وجه الممدوح احسن الوجوه بالاحسان ، ويده ايمن الايدي بالانعام .

شرف الهمة

وأشرفُهُمْ من كانَ أشرفَ همّةً
وأكثر إقداماً على كلّ مُعْظَمِ

• • •

المفردات : المعظم : الأمر العظيم .

طلب الدنيا

لِمَنْ تُطلَبُ الدنيا اذا لم تُرِدْ بها
سرورَ مُحِبٍّ او إساءةَ مُجرِمِ ؟

• • •

المعنى : يقول ان الدنيا انما تُطلب ، ويتنافس فيها ، لنفع الاخلاء او لضر الأعداء ، وليست تصلح لغير هذين الأمرين .

اثر القول

إنّما تنجَحُ المقالةُ في المرء
إذا صادفَتْ هوىً في الفؤادِ

• • •

المعنى : انما يبلغ القول حدّ النجاح اذا سمعه من يوافق ذلك القول هواه ؛ كأنه يبرىء من قيلت فيه القصيدة من موافقة كلام الوشاة لانه كانت جرت وحشة بين كافور والأمير ابي القاسم ثم اصطلحا فقال هذه القصيدة .

خطأ المشير

قد يُصيبُ الفتى المشيرُ ولم يَجْهَدْ
ويُشوي الصّوابَ بعد اجتهادِ

• • •

المفردات : اشوى يُشوي : اذا اخطأ الرمية، يقال : رماه فأشواه ، أي لم يصبه .

المعنى : ان الذين اشاروا عليك باظهار الخلاف اخطأوا ، وأنت أصبت حين ملت الى الصلح ، فرأيك كان أرشد من رأيهم .

غريزة الحلم

وإذا الحِلمُ لم يَكُنْ في طباعٍ
لم يُحلِّمْ تقدُّمُ الميلادِ

• • •

المعنى : اذا لم يُطبع المرء على الحلم لا يفيده تقدم سنه . فليس الشيخ اولى بصحة الرأي من الفتى الشاب .

اطاعة الناس

وأطاعَ الذي أَطاعَكَ ، والطـّا
عةُ ليست خـــلائقَ الآسادِ

• • •

المعنى : بمثل هذا الرأي الذي أظهرته أطاعك الناس الذين هم كالأسود ، وليس من طبائع الأسود الطاعة . والخلائـق بمعنى الأخلاق . والذي فاعل اطاع .

اختلاف الاتباع

وإذا كانَ في الأنابيبِ خُلفٌ
وقع الطـَّيش في صدورِ الصـّعادِ

• • •

المفردات : الصـّعاد: جمع صعدة وهي القناة المستقيمة للرمح . الطيش : الخفة ، وهنا بمعنى الاضطراب . صدر كل شيء : مقدمه . الانابيب : جمع انبوب وهو ما بين كل عقدتين من الرمح . الخلف : الاختلاف .

المعنى : جعـل الانابيب مثلاً للأتباع ، والصـدور مثلاً للرؤساء ، وقال ان اختلاف الأتباع يولد التنازع بـين السادة، كالرماح اذا اختلفت انابيبها لا تستقيم صدورها .

كيفَ لا يُترَكُ الطَّريقُ لسيلٍ
ضيّقٍ عَنْ أتيّهِ كلُّ وادِ ؟

• • •

المفردات : الأتيّ : السيل الذي يأتي من موضع الى موضع.
المعنى : كيف لا يترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادي ؟ وهذا مثل لكافور بانه لا يعارضه معارض، فهو غالب في كل مكان .

قلة الاصدقاء

وما الخيلُ الاّ كالصَّديقِ قليلةٌ
وإن كثُرَتْ في عينِ من لا يجرّبُ

• • •

المعنى : الخيل قليلة كالصديق ، تكثر قبل التجربة ، وتقل بعدها . فالصديق الذي يُعتمد عليه في الشدائد قليل ، قلّةَ الخيل التي تلحق فرسانها .

محاسن الخيل

إذا لم تشاهدْ غيرَ حُسنِ شياتِها
وأعضائها فالحسنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ

• • •

المفردات : الشيات : جمع شية ، وهي اللون .

المعنى : اذا انت لم تشاهد من الخيل سوى الوانها واعضائها فقد غابت عنك معرفة محاسنها ، لأنّ حسنها في الجري والعدو .

ذم الدنيا

لحا اللهُ ذي الدنيا مُناخاً لراكبٍ
فكلُّ بعيدِ الهمّ فيها مُعَذّبُ

• • •

المفردات : لحا الله : دعاء على الدنيا ، وأصله من لحوت العود اذا قشرته . ولحاه الله : قبحه ولعنه . وفي المثل : من لاحاك فقد عاداك . المناخ : المنزل .

المعنى : يذمّ الدنيا فيقول عنها انها بئس المنزل لانها واسطة لتعذيب ذوي الهمة العالية .

المكان الطيب

وكلُّ امرىءٍ يُولي الجميلَ مُحبَّبٌ
وكلُّ مكانٍ يُنبِتُ العِزَّ طيِّبُ

• • •

المعنى : يمكن تفسير هذا البيت بقول البحتري :

وأحَبُّ أوطـانِ البلادِ الى الفتى
أرضٌ يَنالُ بهـا كريمَ المطلبِ

هبة العلا

ولو جازَ ان يحووا عُـلاكَ وهَبْتَها
ولكنْ من الأشياءِ ما ليسَ يُوهَبُ

• • •

المعنى : لو كانت العلا ممـا يوهب لوهبتهـا ، ولكن مـن الأشياء كالشرف والفضيلة والعلا ما لا يوهب .

حسد ولي النعمة

وأظلمُ أهلِ الظلمِ من باتَ حاسداً
لمَنْ باتَ في نعمائِهِ يتقلَّبُ

• • •

المعنى : من كان في نعمة رجل ثم بات حاسِداً له ، فهو اظلم الظالمين .

الموت والجبان

وقد يترُكُ النّفسَ التي لا تهابُهُ
ويَخْتَرِمُ النّفسَ التي تَتَهَيَّبُ

• • •

المفردات : يخترم : يأخذ .

المعنى : أن الموت قد يلحق من يتهيب منه ، وينجو منه من يوقع نفسه في المهالك .

كل شيء زائل

فما يَدوم سرورٌ ما سُرِرْتَ به
ولا يردُّ عليكَ الفائتَ الحزَنُ

• • •

المعنى : ان الفرح بالشيء لا يدوم ، واذا حزن المرء على شيء بعد زواله لا يرده الحزن ، لان ما فات لا يعود .

الشماتة

يا من نُعيتُ على بعدٍ بمجلسِهِ
كلٌّ بما زعمَ الناعونَ مُرْتَهَنُ

• • •

المفردات : الناعي : من يأتي بخبر الموت .

المعنى : قد نُعيت بمجلسكم على البعد ، وكل واحد مرتهن بالموت ولاحقه . وهذا تقريع بان لا يفرح أحد بموت احد .

تمني المرء

ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يُدركُهُ
تجري الرِّياحُ بما لا تشتهي السُّفُنُ

• • •

المعنى : ان الأعداء يتمنون موتي ، ولا يدركون أمنيتهم، فالرياح تجري ، وليس كل ما تجري بها يرضي السفن ، وانما ترضى السفن بالرياح الموآتية .

الذل

غيرَ ان الفتى يلاقي المنايا
كالحاتٍ ولا يلاقي الهوانا

• • •

المفردات : كالحات : عابسات . المنايا : جمع منيّة وهي الموت .

المعنى : ان لقاء الموت الكريه خير من ملاقاة الذل .

الجبن

وإذا لم يكُنْ مـن المـوتِ بدٌّ
فمن العجزِ ان تكونَ جبانا

• • •

المعنى : ان الموت لا مفرّ منه ، فاذا كان كذلك فلا نفع للجبن ، والاقدام لا يضر الشجاع ، فمن العجز ان يكون المرء جباناً مهاناً .

توقع الشيء

كلُّ ما لم يكُنْ مـن الصّعبِ
في الأنفُسِ سهلٌ فيها اذا هو كانا

• • •

المعنى : ان الشيء يصعب على النفس قبل وقوعه ويسهل اذا وقع .

فإنْ يَكُ إنساناً مضى لسبيله
فإن المنايا غـايةُ الحيوانِ

• • •

المفردات : مضى لسبيله : هلك . الغاية : المنتهى . المنايا : جمع منيّة . وضمير « يك » عائد لشخص اسمه شبيب العقيلي.

المعنى : ان مات شبيب فان الموت هو غاية كل انسان ، فلا عار على من يموت .

فناء المال

قالَ الزّمانُ له قولاً فأفْهَمَهُ
ان الزّمانَ على الامساكِ عَذّالُ

• • •

المعنى : يقول ان الزمان عرّفه ان المال لا يبقى وهذا فرّق ماله فيما يورثه حمد الناس وشكرهم .

والعَذّال : اللّوّام ، صفة مبالغة من العذل ، وهو اللوم . والضمير في « له » للممدوح .

الشجاعة

القاتِلُ السيفَ في جسمِ القتيلِ به
وللسُّيوف كما للناسِ آجــالُ

• • •

المعنى : لفرط شدّته ، يقتل المقتول ، وما يقتله به ، وهو السيف ، وجعل للسيوف آجالاً كالناس .

السطوة

يَروعُهُم مِنْهُ دهْرٌ صَرْفُهُ أبداً
مُجاهِرٌ وصُروفُ الدَّهْرِ تغتالُ

• • •

المفردات : يروعهم : يفزعهم . صروف الدهر : حوادثه .
المجاهرة : الاعلان . الاغتيال : القتل على غفلة .
المعنى : يفزعهم ملك كالدهر في قدرته عليهم ، ونفاذ امره بهم ، الاّ انه يبعث صروفه مجاهرة ، وقدرته مغالبة ، فجعل له مزيّة على الدهر .

المبالغة في الاحسان

لطَّفْتَ رَأيكَ في بِرِّي وتكرمتي
إنّ الكريمَ على العَلياءِ يحتالُ

• • •

المفردات : لطّفت : بلغت الغاية من اللطف . البِرّ : الاحسان .

المعنى : بالغت في الاحسان والاكرام حتى توصلت للثناء عليك ، ففعلت فعلة الكريم الذي يحتال على تحصيل الشرف وحسن الأحدوثة .

المشقة والسيادة

لولا المشقّة سادَ الناسُ كلُّهُمُ
الجودُ يُفقِرُ والإِقدامُ قتَّالُ

• • •

المعنى : لولا المشقة التي تمنع الناس من السيادة لساد الناس كلهم ، ثم بيّن العلة فقال : الجود يورث الاقلال ، والشجاعة توجب الهلاك . فلولا هذه الصعوبة لساد الناس جميعهم ، واصبحوا سواسية .

تحمل الاعباء

وإنّما يبلغُ الانسانُ طاقتَه
ما كلُّ ماشية بالرّحلِ شملالُ

• • •

المفردات : الطاقة : اسم مِن اطاقه اذا قدر عليه .
الشملال : الناقة القوية السريعة .

المعنى : ليس كل واحد اهلا للاضطلاع بالمشقة وتحمُّل اعباء السيادة، كما انه ليس كل ناقة مشت بالرحل تعدُّ سريعة .

احسان أهل الزمان

انّا لفي زمنٍ تركُ القبيح بهِ
من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجمالُ

• • •

المعنى : هذا بيت أذِنَ الله له ان يُرفَع ، يدل على سيرة اهل الزمان ، فالحق كما قال ابو الطيب انّا في زمنٍ ، من لم يعاملنا بالسوء ، فقد احسن الينا لكثرة عمل القبيح ، وترك العمل الحسن .

ذكر الانسان

ذِكرُ الفتى عُمرُهُ الثاني وحاجتُهُ
ما فاتَهُ وفضولُ العيشِ اشغالُ

• • •

المعنى : في هذا البيت تحبيذ للفضيلة ، ونهي عن الرذيلة ، فانّ ذكر الانسان بعد موته ، حياة ثانية له، وان ما يحتاج اليه في دنياه لا يزيد على قدر القوت ، وما فضل منه فهو شغل له لا منفعة له فيه .

ود الناس

فلمّا صارَ وُدُّ النّاسِ خِبّاً
جَزَيْتُ على ابتسامٍ بابتسامِ

• • •

المفردات : الخب : المكر . الود : الحب والصداقة .

المعنى : لمّا خالط المكرُ ودَّ الناس ، صرت افعل فعلهم ، واعمل عملهم ، فابتسم لهم مكراً كما يبتسمون ، واضحك كما يضحكون ، وكل ذلك تعريض بأبناء هذا الزمن .

اخلاص الناس

وصِرْتُ أشُكُّ فيمن أَصْطَفيه
لعلمي انــّهُ بَعْضُ الأنامِ

• • •

المعنى : بعد ان علمتني الايام ان لا ثقة بمودة الناس صرت اشك في كل من اخلص له المحبة ، وأُمحضه المودة ، لعلمي انه من جملة الناس المرائين ، الذين انضوت نفوسهم علـى الغش والجداع .

بغض البخل

وآنفُ من أخي لأبي وأُمي
إذا ما لم أجِدْه من الكرامِ

• • •

المفردات : انف منه : استنكف . الأخ لأب وأم : هو الأخ الشقيق .
المعنى : ابغض أخي اذا لم اجده كريماً ، لأني احب الكرام وابغض البخل والبخلاء .

خلق اللئيم

أرى الأجْدادَ تغلِبُها جميعاً
على الأولادِ اخلاقُ اللّئامِ

• • •

المعنى : ان خُلق اللئيم يغلب اصل الكريم ، فيصبح صاحبه لئيماً وان كان في مولده كريماً .

السير الى المعالي

ومَنْ يجِدُ الطّريقَ الى المعالي
فلا يَذَرُ المطيَّ بلا سَنَامِ

• • •

المفردات : يذر : يترك . المطيّ : الابل . السنام : ما شخص من ظهر البعير .

المعنى : انه يعجب لمن يجد طريق المعالي مفتوحة امامه ، فلا يقطع اليها الطريق ولا يتعب مطاياه فيها ، حتى تذهب اسنمتها ، وبهذا البيت يشير الى نفسه ، ويعرّض بالرحيل عن مصر .

عيب القادر

ولم أرَ في عيوبِ الناسِ شيئاً
كنقصِ القادرينَ على التّمامِ

• • •

المعنى : لا عيب اشد نقصاً مِن عيب مَن قَدِرَ ان يكون كاملاً ولم يفعل .

الصدق في الوعيد

ويَصْدُقُ وَعْدُها والصِّدْقُ شرٌّ
إذا ألقاكَ في الكُرَبِ العظامِ

• • •

يشير الى الحمّى بانها صادقة الوعد في الورود ، وصدقها شر من الكذب ، لأن فيه ضرراً كمن يصدق في وعيده لا وعده.

وللسرِّ منّي موضِـعٌ لا ينالُـهُ
نديمٌ ولا يفضي اليـهِ شرابُ

• • •

المفردات : النديم : الجليس عـــلى الشراب . يفضي : أفضى يفضي الى : وصل الى الشيء ، ومنه قوله تعالى : وقد افضى بعضكم الى بعض .

المعنى : يشير الى انه كتوم للسر ، يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يصل اليه الشراب .

العشق اغتراز وطمع

وما العِشْقُ إلاّ غِرّةٌ وطَـماعَةٌ
يُـعَرِّضُ قلبٌ نَفْسَهُ فتصـابُ

• • •

المفردات : الغرة : الاغترار .

المعنى : ان العشق اغترار وخداع وطمع في الوصـال ، فيوقع القلب نفسه في البلاء اذا تعرّض له .

وغيرُ فؤادي للغواني رَميَّةٌ
وغيرُ بناني للزُّجاج ركابُ

• • •

المفردات : الغواني : جمع غانية ، وهي التي غنيت بجمالها عن التجمل او الشابة . الرميّة : الطريدة التي ترمى . البنان : اطراف الاصابع . الركاب : المطي .

المعنى : ان قلبه لا تصيبه سهام الحسان ، لانه يصون نفسه عنهن فلا يتعاطى الشراب ، لتصير يده مركباً للزجاج . وفي رواية : بدلاً من الزجاج « الرِّخاخ » وهي جمع رخ، فيكون المعنى انه لا يميل الى الغواني ولا الى اللعب بالشطرنج .

أعزُّ مكانٍ في الدنى سرجُ سابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الزّمانِ كِتابُ

• • •

المفردات : الدنى : جمع دنيا . السابح من الخيل : الشديد الجري .

المعنى : سرج الفرس اعز مكان لانه يبلغ فيه ما يريد من طلب المعالي ، ومحاربة الاعداء ، والفرار من المصائب، وخير جليس في هذا الزمان هو الكتاب ، الذي يؤنسه في وحدته ، ويزيل عنه وحشته، فهو خير معوان على السلوّ، وخير من ابناء الزمان .

همة الاسود

أيا أسَداً في جِسْمِهِ روحُ ضيغم
وكم أُسُدٍ أَرواحُهُنَّ كِلابُ

• • •

المفردات : الضيغم : من اسماء الأسد .

المعنى : انت اسد ، وهمتك همة الأسود ، وانت لست كبقية الأسود ، فهناك اسود دنيئة النفس ، اما انت فطيب النفس ، تعلو على الأسود بفضائلك .

حسن الجوار

وقد تُحْدِثُ الايامُ عِنْدَكَ شيمةً
وتَنْعَمِرُ الأوقات وهي يبابُ

• • •

المفردات : الشيمة : العادة . اليباب : الخراب . تنعمر : تصير عامرة .

المعنى : ان الايام تركت عادتها فجعلتني في جوارك ، خوفاً منك ورهبة ، فلا تستطيع الأيام عندك الاساءة الي .

الاصل ... المحبة

إذا نِلتُ منكَ الودَّ فالمالُ هيّنٌ
وكلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابُ

• • •

المعنى : يقول : اذا نلت منك المحبة، فالمال عندي هيّن، لان المحبة هي الاصل ، وكل ما على الارض من التراب ، ومصيره الى التراب .

الامل المنشود

ولكنّكَ الدُّنيا اليَّ حبيبةً
فما عنكَ لي الاّ اليكَ ذهابُ

• • •

المعنى : يريد انت جميع الدنيا ، فان ذهبت عنك عدت اليك .

حسد بغير محله

ماذا لقيتُ من الدُّنيا وأعْجَبُها
أَنيّ بما أنا باكٍ منه مَحْسودُ

• • •

المعنى : ان الناس تحسدني على مصاحبة كافور ، وان هذا لمن عجائب الدهر ان اكون محسوداً بما اشكو منه وابكيه .

المواعيد الخلابة

جودُ الرِّجالِ من الأيدي وجودُهُمُ
من اللِّسانِ ، فلا كانوا ولا الجودُ

• • •

المعنى : ان الناس يظهر كرمهم بما يبذلونه من النعم ، اما هؤلاء فجودهم المواعيد الخلاّبة ، والآمال الكذابة ، فلا كانوا مخلوقين ، حتى ولا مرزوقين .

اظهار المودة

العبْدُ ليس لحُرٍّ صالحٍ بأخٍ
لو أنّه في ثيابِ الحرِّ مولودُ

• • •

المعنى : ان كافوراً وان اظهر له المودة فليس هو محل ثقة لبعد ما بينهما من الاخلاق ، اذ الحر لا يؤاخي العبد .

اصلاح العبد

لا تشْترِ العَبْدَ الاّ والعصا مَعَهُ
إنّ العبيد لأنجاسٌ مناكيدُ

• • •

المفردات : مناكيد : جمع منكود ، وهو الذي فيه نكد وهو قلة الخير .

المعنى : ان العبد لا يؤثر فيه الاحسان ، ولا يصلح الاّ بالضرب والهوان ، فهو عبد بطبيعته ، قليل الخير بفطرته .

الدخيل في الملك

مَنْ علّمَ الأسْوَدَ المخصيَّ مكرُمَةً
أقومُهُ البيضُ أمْ آباؤه الصِّيدُ ؟

• • •

المفردات : كنّى بالبيض عن الكرام . الصِّيد : جمع اصيد ، وهم الملوك العظماء .

المعنى : يتساءل من أين تأتي المكرمات لهذا الاسود ، أمن قومه الكرام ، ام من آبائه الملوك العظام ؟ ولا يخفى انه يعني بذلك ان كافوراً دخيل في الملك .

قدر العبد

أمْ أُذْنُهُ في يد النخّاس دامية
أمْ قَدْرُهُ وهو بالفلسين مردودُ ؟

• • •

المعنى : يريد تحقيره بأنه عبد لا يشترى الا بالثمن القليل الذي لو زيد قدر فلسين لرُدَّ ، للغبن في بيعه . والنخّاس : بائع العبيد .

ذريني أَنَلْ ما لا يُنالُ مــن العُلَى
فصَعْبُ العُلى في الصعب والسهلُ في السهلِ [1]

تريدينَ لقيانَ المعـالي رخيصةً
ولا بُدَّ دون الشَّهْدِ مـنْ إبرِ النحلِ [2]

وليس الذي يتَّبَّعُ الوبلَ رائِداً
كمَنْ جاءَهُ في دارِهِ رائِـدُ الوبْلِ [3]

وما أنا ممَّنْ يـدَّعي الشوقَ قلبُهُ
ويحتجُّ في تركِ الزيارةِ بالشغلِ [4]

---

١ – المفردات : ذريني : دعيني .

المعنى : دعيني أجد في الوصول الى ما لا يصل اليه غيري من العلى ، فان الصعب من العلى يكون في ركوب الامر الصعب ، والعكس بالعكس .

٢ المعنى : تريدين ان ادرك المعالي بغير ان اتعرض لخطر مع ان المعالي لا تدرك بسهولة ، فمن طلب جني العسل يقاسي لسع النحل .

٣ – المفردات : يتبع : يتتبع . الوبل : المطر الشديد . الرائـد : الذي يتجول في طلب العشب ، ومساقط المطر .

المعنى : ليس الذي يسعى في طلب الكلأ ، ويتتبع مواقعه ، كالذي يقصده الوبل ، ويمطره . يعني أن الساعي في طلب الخير ليس كمن يأتيه عفواً وهو في محله .

٤ – المعنى : لست ممن يدعون دعوى الشوق ، وينقطعون عن الزيارة .

إنّ في الموجِ للغريقِ لعذراً
واضحاً ان يفوته تَعْدادُهْ [1]

ما سمِعْنا بمن أحب العطايا
واشتهى ان يكون فيها فؤادهْ [2]

• • •

١ — المعنى : ان فاتني عدّ بعض فضائلك التي لا تحصى ، ومناقبك التي لا تستقصى ، فإن عذري واضح ، فالغريق يفوته عد الموج ، وهو في ذلك معذور .

٢ — المعنى : يقول : ما سمعنا قبله بمحسن يحب العطاء ويحب ان يكون قلبه من جملة العطايا .

وغَيظٌ على الأيامِ كالنارِ في الحشا
ولكنَّهُ غَيْظُ الأسيرِ على القِدِّ

وليس حياءُ الوجهِ في الذئبِ شيمةً
ولكنَّه من شيمةِ الأسدِ الوردِ

• • •

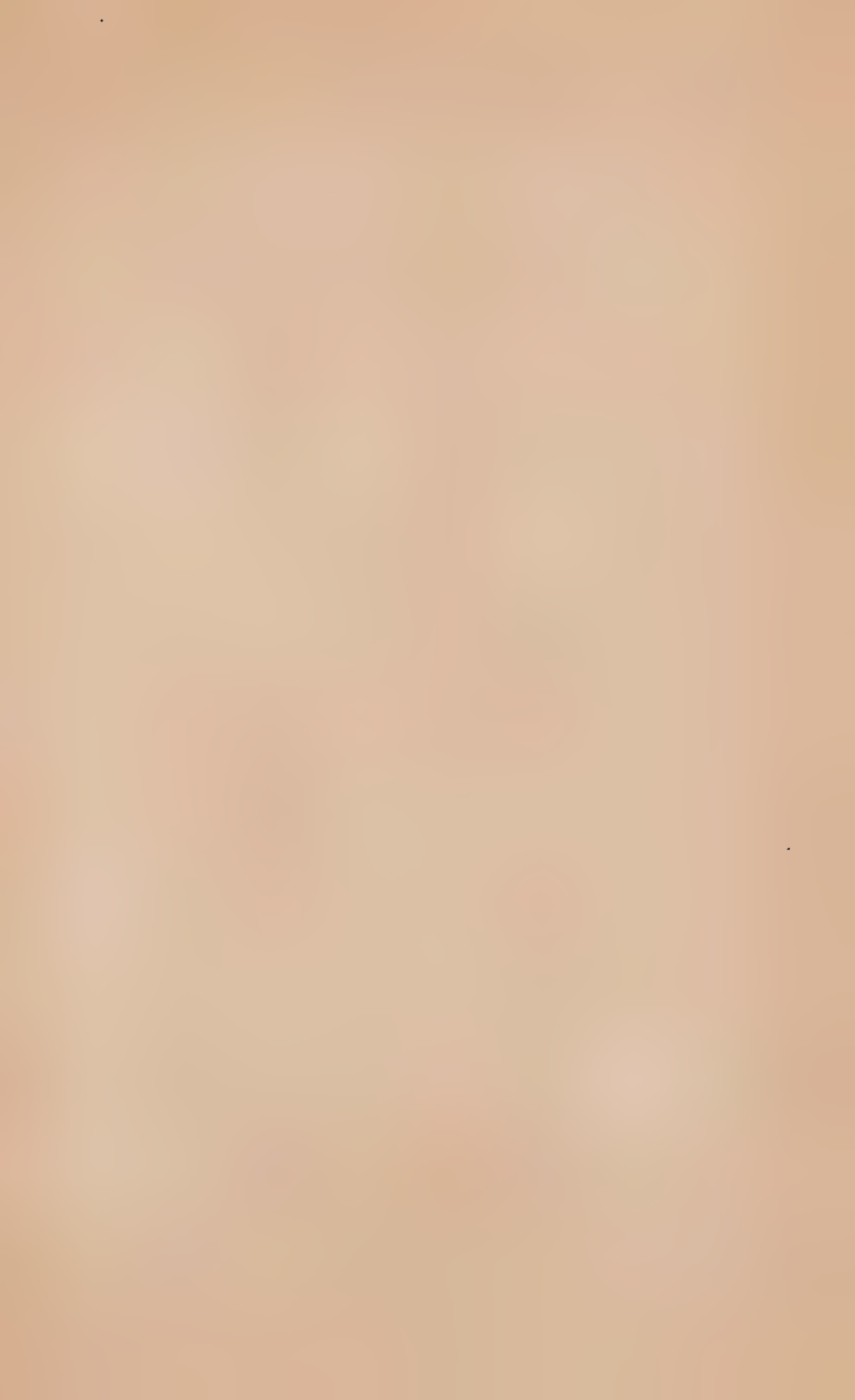
المفردات : القدّ : السير من الجلد يشد به الأسير . الشيمة : الخلق . الورد : الشيء في لونه حمرة .

المعنى : لي غيظ على الأيام يلتهب في الحشا التهاب النار ، ولكنه غيظ على من لا يكترث له ، فهو كغيظ الأسير على القِدّ الذي يوثق به . يعني ان الأيام لا تبالي بغيظه او رضائه .

وليس الحياء فيهم شيئاً يعابون به ، لان الحياء من اخلاق الاسود بخلاف الذئاب ، وفي المثل : اوقح من ذئب .

هذه هي امثال ابي الطيب ، التي تسبي العقول ، ويعجز عنها الفحول ، فكم سبت بمعانيها الرجال بله ربات الحجال . وفي الواقع ان أبا الطيب شغل الناس بحكمته ولا يزال يشغلهم بعبقريته .

وانّا نشير باستظهار هذه الامثال ، لأنها تعرض في كل مناسبة ولا يستغني عنها كاتب ولا أديب .








AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت

